مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

نشرة نصف سنوية تصدر عن مركز موارد أدب الأطفال
مؤسسة تامر - رام الله - فلسطين
العدد السادس - نيسان ٢٠٠٢

الافتتاحية

يعتبر معرض القاهرة الدولي للكتاب تظاهرة ثقافية عربية ودولية، غير أن ما رافقه هذا العام من إشكاليات، حرمت الكثير من دور النشر من المشاركة، تجعلنا نقف أمام التحديات الثقافية التي تواجه عالمنا العربي.

كان واحدا من أهم أهداف حضورنا هو المشاركة في الفعاليات المقامة على هامش المعرض، من لقاءات ثقافية وأدبية ومناقشات ناقدة لبعض الإصدارات الهامة. ورغم أننا حاولنا منذ اليوم الأول لوصولنا إلى القاهرة الحصول على البرنامج الكامل لفعاليات المعرض، إلا أننا فشلنا بسبب عدم التنظيم الملائم للمعرض وعدم توفر هذا البرنامج على الإطلاق.

ومن المؤسف أن تكون اللقاءات في هذه التظاهرة الثقافية لهذا العام باهتة ومحدودة مما فوت الفرصة لمناقشة مستقبل الثقافة العربية وواقع أدبنا العربي، حيث كنا نرجو أن توفر هذه اللقاءات مساحة للحديث عن أدب الأطفال، وكيف يمكن لنا أن نعمل معا على المستوى العربي لتطويره محليا وعربيا.

وإذا كانت قوات الاحتلال الإسرائيلي قد منعت وصول ما أنتجته فلسطين من كتب لهذا العام، وقامت بمصادرة الكتب، واعتقال أحد العاملين في وزارة الثقافة، إلا أنها لم تتمكن من منع صوت فلسطين من الوصول، كان الصوت حاضرا بقوة رغم كل شيء.

ورغم خيبة الأمل بمستوى معرض القاهرة لهذا العام، فقد تمكن مركز الموارد من شراء عدد من الكتب المختلفة بهدف إغناء مكتبته بمجموعة من الكتب الجديدة التي نشعر بأهمية وجودها بين أيدي كتابنا والمهتمين بتطوير أدب الأطفال في فلسطين.

إن ما نسعى إليه في مؤسسة تامر أن يصبح مركز موارد أدب الأطفال في فلسطين مركزا يجمع بين رفوفه كل ما هو متوفر عربيا وعالميا من أدب الأطفال. وأن يكون المركز مكانا للبحث والتفاعل لكل من يعنى بأدب الأطفال ويسعى لانتاج أدب جيد لهم.

في هذا العدد

- **أدب الأطفال** ٢

  خمس قصص للأطفال

  ■ ... ضمن سلسلة «مشروع تعليم حقوق الإنسان، التسامح، وحل النزاعات ...

- **ترجمات** ٤

  من يوقظ العدالة؟

  ■ ...تلبية لدعوة المركز الثقافي البريطاني في الأردن، توجهت الكاتبة الجنوب إفريقية إلى هناك لعقد عدة ورشات في الكتابة الإبداعية ...

- **ذوي الحاجات الخاصة** ٦

  الأدب والمواد المقروءة الموجهة للأطفال

  ■ ... يسعى أدب الأطفال إلى تحقيق الاستمتاع والترفيه والتعلم للأطفال بشكل عام في كل مراحل حياتهم وأعمارهم ....

- **لمن نكتب** ٨

  إذن..... لمن نكتب؟

  ■ ... باعتباري كاتبة مختصة بالكتابة للأطفال الصغار جداً ...

- **المسرح** ١٢

  المسرح المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل

  ■ ... اشتهر الصينيون مبكرا في مجال مسرح الأطفال، حيث ظهر عندهم مسرح خيال الظل، ومسرح العرائس ...

- **مقتنيات** ١٦

- **إصدارات** ١٨

- **نشاطات** ٢١

أدب الأطفال

خمس قصص للأطفال

ماري فاشه

ضمن سلسلة «مشروع تعليم حقوق الإنسان، التسامح، وحل النزاعات» أصدرت دائرة التربية والتعليم، التابعة لوكالة الغوث الدولية (الأونروا)، مجموعة كتب للأطفال سأتناول خمسا منها.

«تجربة قاسية»، «طيور على النافذة» و«الولد الذي يكسر الزجاج» لمحمود شقير[1]. و«دموع اللون الأصفر» و«الشبلان» لخالد جمعه[2]. الرسومات والإخراج الفني لجميع الكتب لماهر فارس.

يتحدّث كتاب «تجربة قاسية» عن طفل مجتهد اسمه أحمد اضطر للعمل بعد موت أبيه. بدأ يعمل بائعا متجولا بعد انتهاء دوامه المدرسي ليوفر نقودا تكفيه ليشارك في رحلة المدرسة مع أخيه. ولكنه انقطع كليا عن المدرسة والتحق بكراج للسيارات بعد مرض أمه، التي كانت تعمل في البيوت لتنفق على أولادها. وعمل هناك عدة أسابيع بالرغم من معاملة صاحب الكراج السيئة له. وبعد ان صفعه صاحب الكراج على وجهه ترك أحمد الكراج وأخذ يتجول دون هدف في شوارع المدينة. وفي النهاية عاد أحمد لمدرسته، خاصة بعد إلحاح من أمه ومعلم اللغة العربية ومدير المدرسة.

كتاب «طيور على النافذة» يتناول قصة الطفلة سناء، التي تعرضت لحادث سير جعلها تلازم الكرسي المتحرك. في بادئ الأمر أصيبت سناء بكآبة شديدة لعدم تمكّنها من المشي على قدميها وارتداء ملابسها والذهاب إلى المدرسة. فقد شعرت بأنها حبيسة المنزل، تماما مثل الطيور التي كان والدها يقتنيها في أقفاص. لكنّ حبّ العائلة لها وتعاطف زميلاتها وزملائها والهيئة التدريسية معها شجعها على العودة إلى المدرسة بمساعدة والدتها رغم الصعوبات التي واجهتها. فالبيوت وأرصفة الشوارع والمباني المدرسية لم تصمم لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة. ولحل هذه المشكلة استأجر والدها بيتا قريبا من المدرسة يقع في الطابق الأرضي. وأحضرت مديرة المدرسة عمالا لإزاحة عتبة الصف وبناء حمام له باب عريض. ورغم حساسية سناء الشديدة، استطاعت التغلب على جميع الصعوبات والالتحاق بالجامعة مصممة أن تحذو حذو طه حسين، بيتهوفن، وهيلين كيلر.

تناولت قصة «الولد الذي يكسر الزجاج» حكاية عمر، الطفل الذي كان والده يعاقبه باستمرار ويضربه أمام أهل الحي لمشاكساته الكثيرة. فهو يضرب الأطفال الصغار، ويرمي الحجارة على كلاب وقطط الحي، ويكسر زجاج مصابيح الشارع والنوافذ بالحجارة. في الوقت ذاته يقدم المساعدة لضرير يريد قطع الشارع، أو يستدعي سيارة الإسعاف لنقل مريض، أو يقوم بشراء ما تحتاجه امرأة عجوز. لم تستطع نصيحة الأم له تغيير سلوكه، ولم ينفع ضرب أبيه له أيضا. حتى الصحافة وبرامج التلفاز ووكالة شركة صناعة الساعات التي اهتمت بسلوك عمر لم تفلح معه.

وأخيرا حضرت مرشدة اجتماعية اسمها سناء إلى بيت عمر، واستطاعت بابتسامتها اللطيفة وحنانها أن تكتشف أن عمر لا يحب الإساءة للناس دون سبب، وتصرفه بشراسة كان تعبيرا

١- صدرت عام ٢٠٠١، في ٤٣ صفحة.

٢- صدرت عام ٢٠٠٠، في ٢٣ صفحة.

عن سوء المعاملة التي كان يلقاها من والده وجيرانه ومعلم الرياضيات. كما اكتشفت أن تكسير الزجاج يرجع أصلا لوالده، الذي كان يرمي الكؤوس الزجاجية على الحائط أو شاشة التلفاز ويكسرها حين يغضب.

«دموع اللون الأصفر» قصة خيالية تحكي عن الطفل هاني الذي يحب الرسم كثيراً. وفي حفلة نجاحه يحصل على هدايا كثيرة من أصدقائه، والغريب في الأمر أن جميع الهدايا كانت ألوانا للرسم. وبما أن هاني يكره اللون الأصفر، الذي يذكره بشجر الليمون، قام بإلقاء جميع الألوان الصفراء في سلة المهملات. وفي الليل حلم أن اللون الأصفر يبكي حزنا على معاملة هاني له، بينما الألوان الأخرى تواسيه وتعرض عليه أن يأخذ جزءاً من ألوانها حتى يتغير لونه ويقبل به هاني، لكن اللون الأصفر رفض أن يكون لونا آخر. استمرت الألوان تتكلم عن أعمال هاني وكيف كان يسخر من ابن الجيران لأنه بطيء في الكلام، ويرفض اللعب مع أخته لأنها بنت. ولما استيقظ هاني في الصباح تناول الألوان الصفراء من سلة المهملات وأرجعها إلى أماكنها، وعرف أن جمال الدنيا ينبع من اختلاف ألوانها.

وأخيرا، تناولت قصة «الشبلان» حكاية اللبؤة التي وضعت شبلين. أطلقت اسم ناصح على الشبل السمين واسم سمسم على الشبل النحيف. قامت اللبؤة بتعليم سمسم مجموعة من الأشياء التي يحتاجها ليتمكن من مواصلة الحياة في الغابة، مثل الصيد وتنظيف نفسه من الغبار والأوساخ والحشرات الصغيرة. وتركت الشبل ناصح دون تعليم اعتقادا منها أنه سيتعلم ذلك وحده. وذات يوم بينما كانت اللبؤة في الصيد مع سمسم تشاجر ضبع مع ناصح على أرنب صغير أراد كل منهما أن يأكله. ولما عادت اللبؤة رأت ناصح بحالة يرثى لها لعدم تمكنه من الدفاع عن نفسه. وعلمت من القرد الذي شاهد ما جرى أن الأسد لن يكون أسدا إلا إذا تعلم كيف يكون أسداً.

من الواضح إن جميع هذه القصص تناولت موضوع حقوق الطفل. فالطفل له الحق في التعليم (تجربة قاسية والشبلان)، وله الحق في عدم التمييز ضده (دموع اللون الأصفر) وللطفل المعاق الحق في الخدمات والتسهيلات (طيور على النافذة) كما أن للطفل الحق في الحب والمعاملة الجيدة (الولد الذي يكسر الزجاج).

بالنسبة للإخراج الفني اشتملت جميع الكتب على صور ملونة ظهرت على كل صفحة مرفقة بنص قليل (دموع اللون الأصفر والشبلان) أو بنص كثير (تجربة قاسية، طيور على النافذة، والولد الذي يكسر الزجاج). كان حجم الحرف في القصص الثلاث الأخيرة أصغر من حجم الحرف في القصتين دموع اللون الأصفر والشبلان.

ولا يسعني إلا القول أن هذه الكتب تساعد في إغناء مكتبة الطفل رغم بعض ما ورد فيها من هنات. فقد وردت بعض الأخطاء المطبعية مثل كلمة «الآخر» في قصة دموع اللون الأصفر (ص ٣) وكلمة «تعليمه» في كتاب الشبلان (ص ١٦).

وفي كتابي «طيور على النافذة» و«تجربة قاسية» ادى وضع الضمة على حرف التاء الى جعلها تبدو وكأنها حرف الثاء، وهذا قد يربك الطفل. (تجربة قاسية: الصفحات ٩ ، ١٨ ، ٢٣، و١٢. وطيور على النافذة: الصفحات ٦ ، ١٤ ، ٣١ ، و٣٤).

ولا أدري لماذا صرّف الكاتب اسم ناصح الذي ظهر أحيانا منصوبا ولم يصرّف الاسم سمسم.

وفي ملاحظة أخيرة، اعتقد أن بعض الجمل مثل «تكسير زجاج الجيران» و«قذف الكلاب والقطط بالحجارة» (الولد الذي يكسر الزجاج) و«انقطع عن الذهاب إلى المدرسة» و«أحمد يحب الناس ويحب المدرسة» (تجربة قاسية) تكررت أكثر من اللازم.

وفي النهاية، لا يسعني إلا أن أقول أن هذه الكتب الخمسة تساعد في إغناء مكتبة الطفل.

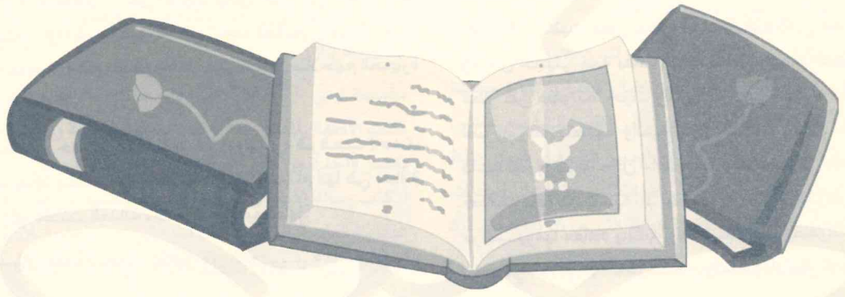

ترجمات

من يوقظ العدالة؟

بقلم: بيفرلي نايدو*

تلبية لدعوة المركز الثقافي البريطاني في الأردن، توجهت الكاتبة الجنوب إفريقية إلى هناك لعقد عدة ورشات في الكتابة الإبداعية في بعض مدارس الأردن، ومن ضمنها مدرسة في جبل النزهة تقع قريبا جداً من مخيم الحسين للاجئين الفلسطينيين. وقد خرجت بالعديد من الرؤى والانطباعات بعد اللقاء مع طالبات هذه المدرسة. تقول الكاتبة:

«كان ذلك بعد أسبوع من حادثة الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة، وفي مدرسة تغص بالطالبات المراهقات، قرأت الطالبات افتتاحية روايتي (الوجه الآخر للحقيقة)، والرواية تتحدث عن شابين من نيجيريا قررا اللجوء إلى بريطانيا بعد وفاة والدتهما بطريقة مروعة.

كانت الطالبات يستمعن بهدوء وتيقظ، وكنت اقف أمامهن أعطي فكرة عن طبيعة عملي، عرضت عليهن صورة للزعيم الإفريقي نلسون مانديلا، وطلبت منهن الحديث عما يعرفنه عن هذه الشخصية ومبادئها.

تحدثت عن نفسي وعن حياتي كطفلة بيضاء في دولة عُرفت لفترة طويلة من الزمن على أنها الدولة الأكثر عنصرية في العالم، وعرضت عليهن صوراً لمظاهرات أطفال سود من جنوب افريقيا في عام ١٩٦٧ خلال نضالهم من اجل حقهم في التعليم باللغة الإنجليزية، وهي اللغة العالمية التي ستمكنهم من رفع أصواتهم عالياً خارج حدود جنوب افريقيا.

قمعت هذه المظاهرات التي طالبت بحق السود في تعليم جيد بعنف شديد، وانتشرت صورها في أرجاء العالم، وظهر رجال شرطة مسلحين وهم يطلقون النار على أطفال سلاحهم الحجارة فقط.

استخدمت في حديثي مقتطفات من روايتي، فرفعت إحدى الطالبات يدها وسألت: هل العدالة مجرد حلم، أم أنها في حالة سبات؟ وإذا كانت العدالة نائمة فمن سيوقظها؟

كان السؤال هاماً ويحمل الكثير من المعاني ... وأنا لم اعرف الجواب، كل ما اعرفه واستطيع قوله هو أن علينا الاستمرار في المحاولة.

أسئلة كثيرة برزت خلال اللقاء «الكتابة أشبه بالمسدس، ألا ترين ذلك؟» ... كامرأة بيضاء، كيف تشعرين عندما ترين اشخاصاً بيض يقهرون السود ويدمرون أرواحهم؟... سمعنا عن العنصرية لقرون طويلة، كيف يمكن تغيير هذا الواقع؟... البيض والسود أشبه بباقة منوعة من الأزهار، هل توافقين على هذا الرأي؟

كانت هذه بعض التعليقات التي سمعتها من طالبات المدرسة المحاذية لمخيم اللاجئين، أذهلتني تعابيرهن وتشبيهاتهن، والمشاعر التي تتأجج تحت تلك الوجوه الهادئة ... إنهن يعبرن عن قلق بالغ وحماس حقيقي لموضوعات هامة وكبيرة. الأهم من ذلك كله أن الطالبات اللواتي أتحدث عنهن طالبات مدرسة عادية واللغة الإنجليزية ليست لغتهن الام.

لقد دعاني المركز الثقافي البريطاني في الأردن لزيارة هذه المدرسة، جميع طالباتها فلسطينيات ويعرفن جيداً معنى اللجوء، إنهن من الجيل الثالث، وأحيانا الرابع، للأجداد الفلسطينيين الذين اضطروا للهرب حفاظاً على حياتهم للنجاة بأنفسهم من إرهاب الصهاينة الذين بطشوا بهم ليقيموا «دولة إسرائيل» وفقدوا أرضهم وممتلكاتهم. في نهاية لقائي، وبينما كنت أعانقهم مودعة، وقفت طفلة وطلبت السماح لها بالحديث فقالت: لقد قتلت عائلتي جميعها في فلسطين، قالت ذلك بكلمات بسيطة واضحة لكنها ممزوجة بالمرارة.

بعد ذلك التقيت مطر صقر، المنسق الإعلامي العام للاونروا، وخلال حديثي معه بدأت التقط بعض خيوط معاناتهن، تحدث مطر عن طفولته، حيث ولد وكبر في خيمة. أما والديه فقد أصروا، رغم تشتتهم وألمهم، على تعليمه بشكل جيد ليكون داعماً لهم ووضعوا كل آمالهم فيه، وقد درس في مدارس الاونروا. كانت طفولته قاسية، اذ ليس من السهل أن يترعرع المرء وهو يراقب يومياً معاناة والديه ومذلتهم. خلال طفولته كان مطر يقف في الطابور بانتظار الطعام والماء، وبانتظار الدور أمام عيادة

* المقال مترجم عن مجلة «تس» -٢٠٠١/١١. والكاتبة بيفرلي نايدو حازت على ميدالية كارينج الأدبية للعام ٢٠٠١ عن روايتها «الوجه الآخر للحقيقة». وقد قامت مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي بنشر روايتين للكاتبة باللغة العربية من ترجمة سمر القطب.

الاونروا الصحية. انه كغيره من ٣,٨ مليون لاجئ آخر كانوا دائماً، ولا يزالون، يعتمدون تماماً على الاونروا.

كيف يستطيع الصغار والشباب تحمل العيش في مثل هذا المحيط المشوب بالإحباط واليأس؟ يأس مطر وغضبه أوصله في النهاية إلى الجامعة، حيث اختار دراسة الأدب الإنجليزي واصبح مدرساً في مدارس الاونروا. تحدثت معه حول الأدب وجماله ودوره الهام في تطوير وتشكيل فهمنا للحياة، وحول أهميته ودوره في فهم العالم من حولنا، تحدث مطر بإنسانية عالية وبدا عميقاً صبوراً وقادراً على عكس واقع أبناء شعبه بصدق.

عدت إلى بريطانيا وأنا أتساءل عن سبب عدم سماعنا لأصوات مثل صوت مطر وأولئك الفتيات الفلسطينيات! انهم بالتأكيد يجسدون بكلماتهم صدى لكلمات مارتن لوثر كنغ، التي أعيد صياغتها بهذه الكلمات ... «علينا أن نعيش سوياً كاخوة وأخوات أو نموت سوياً كأغبياء».

جائزة كتاب الشرق الأوسط
لعام ٢٠٠٠*

أعلن المجلس الممتد للشرق الأوسط (MEOC) في ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠٠ عن نتائج أولى مسابقاته لمنح جائزة كتاب الشرق الأوسط.

يُحكم على الكتاب من حيث جودة اللغة، صدق تصويره لمنطقة في الشرق الأوسط، واحتوائه على عناصر التشويق وجذب الاهتمام، الى جانب الشخصيات القريبة من الواقع ويسهل تصديقها.

حبيبي

فاز كتاب «حبيبي» للكاتبة ناعومي شهاب ناي بجائزة كتاب الشرق الأوسط لعام ٢٠٠٠ للقراء الشباب. وهو من إصدار دار سيمون وسوشستر في نيويورك: ١٩٩٧. ويروي قصة الفتاة ليانا، إبنة الرابعة عشرة التي انتقلت من ميسوري الى القدس، مسقط رأس والدها الفلسطيني، وبالتدريج وبمساعدة اقربائها واصدقائها الجدد، استطاعت فهم ثقافة المجتمع الجديد ووجدت لنفسها مكاناً فيه. الرواية مكتوبة بلغة جيدة تشدّ القارئ، وتعرض صورة واقعية عن جوانب الصراع بين العرب واليهود في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة.

بيت الحكمة

وفاز كتاب «بيت الحكمة » للكاتبتين فلورنس باري هيدي وجودث هيدي جيليلاند بالجائزة لكتب الأطفال المصورة، وقد أعدّت رسومات هذا الكتاب ماري غراندبي.

والكتاب من إصدار دار د. ك. في نيويورك: ١٩٩٩، يحتوي صوراً جميلة وواقعية ويتناول موضوعاً ثقافياً وحضارياً بلغة جميلة وقوية، تدور احداث القصة في بغداد في القرن التاسع عشر. وتروي قصة صبي تأثر بوالده الأكاديمي فانشغل في رحلة للبحث عن المعرفة والحكمة. يلقي هذا الكتاب ضوءاً على إنجازات العلماء العظيمة خلال المرحلة الذهبية التي مرت بها الحضارة الإسلامية.

وفي إطار الجائزة، منح كتاب «راوي القصص» جائزة فخرية لأهميته في تعريف القراء الصغار بدولة المغرب الحديثة، والكتاب من تأليف تيد لوين، ومن إصدار دار لوثروب لي وشيبارد: ١٩٩٨، نيويورك، ويحكي قصة صبي صغير يرافق جده الذي يقوم برواية القصص في سوق مدينة فاس المغربية. وقد كتبت القصة بأسلوب رقيق وتضمنت صوراً ورسومات جميلة ومعبرة.

الثاني من نيسان
اليوم العالمي لكتب الأطفال

طيلة السنوات الخمس والثلاثين الماضية، ظلت ذكرى ميلاد هانس كريستشان أندرسون مناسبة للفت انتباه الرأي العام العالمي لأهمية كتب الأطفال، ومناسبة لتحية الرواد الأوائل الذين أوجدوا كتب الأطفال وأدخلوا القراءة الى عوالم الأطفال في أرجاء العالم.

وبحلول الثاني من نيسان من كل عام، تزدهر مشاريع وحملات تشجيع القراءة، وتقام العديد من النشاطات وتظهر الكثير من المطبوعات الجديدة، التي تحوّل ذلك اليوم الى يوم احتفاء حقيقي بكتب وأدب الأطفال والشبان الصغار.

في كل عام تتاح الفرصة لمجموعة قومية لتكون راعية لليوم العالمي لكتب الأطفال. وتعمل المجموعة المعنية على تحديد محور ذلك اليوم وعنوانه، وتدعو كاتباً معروفاً لكتابة رسالة خاصة لأطفال العالم، كما تدعو فناناً مميزاً لتصميم ملصق خاص بالمناسبة، وتستخدم هذه المواد المكتوبة والمرسومة بطرق مختلفة في أرجاء العالم لتشجيع القراءة ونشر الكتاب في كل بقاع الأرض.

مؤسسة إيبي* (IBBY) النمساوية ستكون الراعية لليوم العالمي لكتب الأطفال للعام ٢٠٠٢. وقد اختيرت الأديبة رينات ويلش، التي تعتبر واحدة من أهم الأسماء في عالم أدب الأطفال النمساوي، لتكتب رسالة الأطفال الخاصة لهذه المناسبة. كما أوكلت مهمة تصميم الملصق الخاص بذلك اليوم الى الفنانة ماريا بلازيجيفوسكي الحائزة على عدد من الجوائز الهامة في مجال عملها.

* عن مجلة بوك بيرد، مجلة متخصصة في أدب الأطفال العالمي. عدد خاص: الآباء والأولاد، المجلد ٢/٣٩، ٢٠٠١.
* إيبي: منشور بمناسبة يوم الكتاب العالمي.

ذوي الحاجات الخاصة

الأدب والمواد المقروءة الموجهة للأطفال

يسعى أدب الأطفال إلى تحقيق الاستمتاع والترفيه والتعلم للأطفال بشكل عام في كل مراحل حياتهم وأعمارهم، كما يعد من أهم الوسائل لتنمية قدرات الأطفال وتسريع معدلات نموهم في شتى جوانبها. وإن كان الأطفال الطبيعيون بحاجة للكثير من جهود التنمية وبرامجها، فان نظرائهم من ذوي الحاجات الخاصة بحاجة ماسة لمثل هذه البرامج والجهود وتكثيفها. ويؤكد الدارسون والمتخصصون في هذا المجال على ضرورة التدخل المبكر لدى هذه الشريحة من الأطفال، وتقديم كافة أشكال الرعاية والخدمات التنموية والتربوية لهم لما في ذلك من اثر كبير في حمايتهم من مضاعفات قد تنتج عن حاجاتهم الخاصة. كما أنها تتيح إمكانية الإفادة القصوى من القدرات التي يملكونها. وبطبيعة الحال فان ذوي الحاجات الخاصة من الأطفال بحاجة إلى مواد أدبية والعاب تعليمية ذات طابع خاص تتناسب وأوضاعهم.

وللوقوف بصورة دقيقة على من هم ذوي الحاجات الخاصة، فإن تعريف د. ليلى كرم الدين هو الأكثر قرباً وشمولية وملائمة للواقع حيث تقول بأن ذوي الحاجات الخاصة «هم الأشخاص الذين يبعدون عن المتوسط بعداً واضحاً سواء في قدراتهم العقلية أو التعليمية أو الاجتماعية الانفعالية أو الجسمية، بحيث يترتب على ذلك حاجاتهم إلى نوع خاص من الخدمات والرعاية لتمكينهم من تحقيق أقصى ما تسمح به قدراتهم».

ولا تقف الدكتورة في تعريفها عند الأطفال المعاقين بل تذهب إلى أبعد من ذلك لا سيما عند تقسيمها لفئات ذوي الحاجات الخاصة. فهي تقسمهم الى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: تضم المعاقين بمختلف أنواع ودرجات الإعاقة.

الفئة الثانية: وتضم الموهوبين بمختلف أنواعهم. وتعرف هؤلاء بأنهم «الذين يتصفون بالامتياز في أي من ميادين الحياة بحيث يكونوا قادرين على تحقيق ما لا نتوقعه عادة ممن هم في فئتهم العمرية». والموهوبون هم مرتفعو القدرات التحصيلية وشديدو الذكاء والمبتكرون أو المبدعون الذين يكشفون عن مواهب متميزة في مختلف مجالات الفنون والآداب وبعض المجالات الاجتماعية.

الفئة الثالثة: تضم المحرومين اجتماعياً واقتصادياً، وهؤلاء معرضين بشدة للإعاقة بسبب هذا الحرمان.

وتفسر د.كرم سبب إدراج الموهوبين ضمن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بقولها «قد نجد صعوبة في تصور أن للموهوب احتياجات خاصة، وانه يحتاج إلى رعاية من نوع خاص وهذا التصور هو المسؤول دون شك عما نلاحظه من إهمال وعدم اهتمام بفئة الموهوبين».

ومن الضرورة بمكان ملاحظة أن هذه الفئة بسبب تميزها وتفوقها وبعدها عن المستوى المتوسط، سواء في الذكاء أو التحصيل أو القدرات الابتكارية، تحتاج من الأسرة والمدرسة والمجتمع رعايتها بصورة خاصة تساعدها وتؤهلها للاستفادة القصوى مما لديها من إمكانيات. وتحفيزها على استنفار طاقاتها الخلاقة الكامنة بشكل ايجابي حتى لا تتجه نحو الانحرافات السلوكية في حال تجاهلها. وتؤكد الدراسة بأن عدم الاهتمام بالموهوبين يؤدي إلى:

١. إهدار هذه الطاقات وعدم الاستفادة القصوى منها، علماً بأنها الرصيد المتجدد لتقدم المجتمعات.
٢. الإهمال في هذه الحالات يؤدي بعدد من أصحابها إلى السلوك المنحرف وغير السوي وأصابتهم بالأمراض النفسية بسبب عدم توافقهم مع من يحيطون بهم.

اعتبارات إعداد المواد المقروءة لذوي الاحتياجات الخاصة

يوجد الكثير من الاعتبارات والتوصيات الخاصة الواجب مراعاتها والحرص على اتباعها عند إعداد وتقديم المواد الثقافية بشتى أنواعها للأطفال ذوي الحاجات الخاصة. أهم هذه الاعتبارات ضرورة التأكيد على أن الرعاية الثقافية للغالبية العظمى من الأطفال ضمن هذه الفئة والمواد الأدبية والثقافية المعدة لهم لا تختلف عن مثيلاتها للأطفال العاديين، إلا في بعض الاستثناءات الخاصة تبعاً لنوع الإعاقة التي تتطلب طرقاً مختلفة للاتصال «كما في حالات فقدان البصر او السمع وما إلى ذلك». ويجب التركيز على أن وسيلة الاتصال بهؤلاء هي الركن الرئيس والهدف الأساس في العملية برمتها، بصرف النظر عن طبيعة المادة المراد إيصالها إليهم. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأطفال باختلاف حاجاتهم، سواء كانت طبيعية أم خاصة، يتعاملون مع الوسائط الثقافية نفسها، مثل الكتب والمجلات والرسوم والمسرح وأفلام الرسوم المتحركة والألعاب، حتى في حالات الإعاقة السمعية والبصرية، خاصة إذا ما قدمت لهم بوسائل اتصال مناسبة تتماشى مع طبيعة كل حالة على حدة. من هنا يلزم الحرص الشديد كلما أمكن ذلك على عدم تمييز أو استحداث فروقات في المواد المقروءة والثقافية الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة، ويفترض أن تقدم الرعاية لهم ضمن إطار الرعاية الثقافية للطفولة بشكل عام، وعدم تعميق الهوة بينهم وبين المجتمع ودفعهم نحو العزلة والشعور بالغربة والاختلاف عن محيطهم، وتعزيز عملية دمجهم بالمجتمعات وتعليمهم في مسار واحد مع أقرانهم الأطفال العاديين.

بالمقابل فإن عملية إعداد المواد الثقافية والمواد المقروءة لذوي الاحتياجات الخاصة يفترض أن تنطلق من قاعدة التعامل معهم كأطفال بالدرجة الأولى، ومن ثم التفرع في الخصائص، مثل قدراتهم العقلية ومستوى نموهم اللغوي والانفعالي والاجتماعي، مع ملاحظة الفروق الفردية بين الأطفال من الفئة العمرية ذاتها ومراعاة هذه الفوارق. كما يفضل خبراء الاختصاص في هذا المجال أن تؤدي المواد المعدة إلى إمتاع الأطفال ودفعهم وتحفيزهم للتعلم من خلال اللعب والمرح. والنقطة التي تتبوأ سلم الأولوية والأهمية هنا هي مشاركة الأسرة بصورة فاعلة في كل أشكال الرعاية الثقافية، بدءاً من المرحلة الأولى حيث تتبوأ الأسرة دوراً هاماً في اختيار طبيعة المواد المقروءة وغيرها طبقاً لحاجة طفلها. أكدت العديد من الدراسات التربوية والتنموية على أن مشاركة الأسرة تؤدي إلى نجاح كبير لأي نشاط محتمل بمجرد مشاركتها فيه.

الأدب والمواد المقروءة المقدمة للأطفال المعاقين

تتمثل الخطوة الأولى في تقديم المواد المقروءة للمعاقين في جعلهم قادرين على القراءة وتحفيزهم للاستفادة من تلك المواد والاستمتاع بها. وهناك العديد من أنواع الكتب التي تناسب كل حالة إعاقة على حده. فهناك الكتب المصورة مثلاً وهي تناسب الأطفال الصغار ومختلف الإعاقات. وهناك القصص المصورة التي لا تحتوي على كلمات وهذه تناسب من لديهم إعاقة نطقية. وهناك كتب تعتمد لغة الإشارة وتصلح لكل من يعاني مشاكل سمعية، هذا إضافة إلى الكثير من أنواع الكتب المناسبة لشتى أنواع الإعاقات.

وإلى جانب المواد المقروءة هناك الألعاب التربوية ومكتبات اللعب وهي الطريق الأصح، والأكثر ملائمة، لتعليم الأطفال الذين يعانون من تأخر في النمو واعاقات عقلية ولغوية، حسب ما أكد خبراء علم النفس ونظريات النمو النفسي والتوجهات التربوية الحديثة. ويعد اللعب اكثر الوسائل فاعلية لتنمية وبناء القدرات والمهارات الذهنية لدى الأطفال.

المواد المقروءة للأطفال المحرومين اجتماعياً واقتصاديا

يجب توفير هذه المواد من كتب ومجلات على أن تلائم ميول هؤلاء الأطفال، وأن تكون موجهة للمساعدة في حل المشكلات والقضايا التي تهمهم، وأن تكون قادرة على تعويضهم عن الحرمان الثقافي والبيئي، وتؤهلهم ولو جزئياً للحاق بالأطفال الذين يعيشون ظروفا اجتماعية افضل. ويجب ان يكون هناك اهتمام شديد ومركز على التقريب المكاني بين المحرومين وبين المكتبات العامة، وبهذا الخصوص عقد المؤتمر السنوي للرابطة الدولية لجمعيات المكتبات عام ١٩٨١، لمناقشة المشاكل والقضايا المتعلقة بالخدمات المكتبية المقدمة لهذه الشريحة الواسعة من الأطفال ومعالجتها. وعليه جرى تطوير المكتبات المتنقلة، مكتبات الشوارع، المكتبات المصغرة، والمكتبات المحمولة، إلى جانب إيلاء أهمية قصوى لمكتبات المدارس، باعتبارها الوسيلة الفضلى المتوفرة لتقديم الكتب المقروءة لهم.

الأدب والمواد المقروءة للأطفال الموهوبين

تؤكد نظريات التربية الخاصة أن الأطفال الموهوبين يصنفون ضمن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ولهذا تشدد على وجوب مراعاة عدة اعتبارات عند تقديم الخدمات التربوية والثقافية لهم، أهمها:

١. الفوارق الفردية بين الأطفال الموهوبين لا تقل عن تلك الموجودة بين الأطفال العاديين، ونتيجة لذلك يجب النظر للطفل الموهوب كوحدة متكاملة.
٢. بسبب تنوع الأطفال الموهوبين واختلافهم، وعدم تجانسهم كمجموعة فأن التخطيط للبرامج الخاصة بهم، سواء التعليمية أو التثقيفية أو الترفيهية، يحتاج إلى قدر كبير من العمل الفني والتعاون المكثف بين المسؤولين عنهم.
٣. نظراً للميول الواسعة للأطفال الموهوبين وتعطشهم للمعرفة، فأنهم بشكل عام يشاركون من تلقاء أنفسهم في أشكال عديدة ومتنوعة من الأنشطة. وهذا قد يترتب عليه بعض المشكلات بالنسبة للقائمين على تخطيط البرامج المختلفة وتنفيذها لهم ما لم يكونوا على وعي بالمدى الواسع لميول هؤلاء الأطفال.

على الرغم مما ذكر آنفا، والذي يوحي بأن الأطفال الموهوبين متباينين وغير متجانسين، إلا أن هناك الكثير من الخصائص المشتركة مثل:

١. القدرة السريعة والفائقة على التعلم والاستدلال.
٢. مخزون لغوي كبير يفوق ما لدى الطفل العادي.
٣. كم وافر من المعلومات في مجالات عديدة.
٤. فضول وحب استطلاع يرافقه دقة وقوة ملاحظة.

الدراسة من اعداد د. ليلى كرم الدين، أستاذة علم النفس ووكيل معهد الدراسات العليا للطفولة ومدير مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس. نشرت في القاهرة عام ١٩٩٩.
«طيف» ارتات نشر ملخص هذه الدراسة نظراً لأهميتها من حيث العنوان والمضمون وتوافقها مع أهداف وسياسات مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي الهادفة إلى دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

لمن نكتب

إذن..... لمن نكتب؟

بقلم: م. فوكس

باعتباري كاتبة مختصة بالكتابة للأطفال الصغار جداً، غالباً ما أجد نفسي حائرة أمام السؤال: لمن يفترض أن تكون كتاباتي موجهة؟

هل اكتب للناشرين حتى يجنوا المزيد من الأرباح؟ هل اكتب للنقاد حتى يتمكنوا من توجيه ملاحظاتهم الذكية؟ أم اكتب لمحلات بيع الكتب ليتمكنوا من دفع أجور حوانيتهم؟ أو اكتب للأكاديميين ليتمكنوا من تحليل نصوصي وكتابة المقالات عنها حتى يحصلوا على ترقيات وظيفية؟ هل اكتب للمسؤولين عن قوائم الكتب الأكثر مبيعاً وعن جوائز الكتاب حتى يتمكنوا من رفع شأني وربما قصم ظهري واضعافي؟

هل المستهدفون هم المدرسون والمكتبيون ليتمكنوا من استخدام كتبي لتنفيذ برامجهم التعليمية والتثقيفية؟ هل اكتب للرسامين الذين سيشاركونني في جني المجد عند صدور الكتاب؟ أو ربما أكتب للآباء لأمكنهم من تعليم أولادهم بشكل صحيح؟

لكن ... لم لا أكون اكتب من اجلي ولخدمة أغراضي الخاصة، ولأتمكن من دفع أقساط المنزل التي ألزمت نفسي بها؟ وفي النهاية أتساءل لم لا تكون كتاباتي موجهة للأطفال الصغار جداً بهدف إدخال البهجة والراحة إلى نفوسهم، وتزويدهم بالمعلومات والمعارف؟ إن الإجابة على كل سؤال من الأسئلة السابقة هو نعم ... فمن يكتب، على الإطلاق يكتب للجميع.

عندما ابدأ بالكتابة، أدرك جيداً أنني لا أستطيع تحديد القراء الذين سيقرأون لي، ولكنني في الوقت نفسه لا أستطيع تجاهل أي من الفئات التي سبق واستعرضتها. ورغم ذلك فأنني أضع في الحسبان أن الفئة الأساس التي انوي مخاطبتها هي الأطفال الأصغر سناً. ولو صادف أن قرأ غير هذه الفئة ما كتبت، فأهلاً وسهلاً، لكنني لو وضعت في اعتباري وأنا اكتب، فان الفشل وحده سيكون حليفي. ولهذا، فأنني عندما اجلس أمام مكتبي لأكتب، احمل قلم رصاص، واضع أوراقي الصفراء أمامي للبدء بكتابة قصة للأطفال، أجد أن أول ما ينبغي علي عمله هو إبعاد جميع الفئات الأخرى عدا الأطفال عن تفكيري.

في البداية، انظر إلى اليمين والى اليسار لأرى أولئك الجالسين فوق كتفي والمستعدين لتوجيه التعليمات وصبها داخل أذني، انهم النقاد والأكاديميون، الذين اشعر بأنفاسهم حول عنقي، حيث يجلسون متأهبين للقفز عند رؤيتهم لجملة لا تعجبهم أو لعبارة قد يرون أنها «غير صحيحة سياسياً». وبسرعة البرق تتحرك قبضة يدي لإبعادهم عن كتفي، ووضعهم خلف باب موصد بإحكام.

«المعذرة أيها السادة» ... أقول لهم، بالرغم من أنني في الحقيقة لست آسفة لما فعلته. «اليوم لا اكتب للنقاد ولا للأكاديميين، بل للأطفال الصغار، وانتم كبار جداً بالنسبة لكتبي، أخشى أن يؤدي فارق السن إلى تشويش أحكامكم، لذا ابتعدوا عني، ولا تقتربوا ثانية قبل أن انتهي من الكتاب». ثم أرى الناشر وبائع الكتب وهما ينحنيان خلف ظهري بتيقظ وحذر، ويلوحان بيديهما بورقتين، واحدة سوداء تمثل الأرباح المالية، وأخرى حمراء تمثل الخسائر المالية. «هيا إلى داخل الزنزانة» اصرخ في وجهيهما «ابتعدا عني، فأنا الآن اكتب للأطفال وليس للناشرين وبائعي الكتب، لكن إذا ما كان الكتاب ناجحاً، أعدكم بإخراجكم من الزنزانة وربما عندها ستتضافر جهودنا وقدراتنا، ونتمكن من تحضير وصفة سحرية ونسكبها فوق هذا العمل لنجني الذهب معاً». يقترب أصحاب قوائم الكتب الأكثر رواجاً، وأصحاب جوائز الكتاب، ويبدأون بالهمس في أذني وإسماعي كلاماً جميلاً ممزوجاً بالأحلام، الأمر الذي يؤدي إلى تشويش الفكرة الرئيسة التي كنت اعمل عليها، فأسكتهم قائلة: «أنا لا اكتب لكم، أيتها القوائم والجوائز، احذروني، وابتعدوا عني، الآن في هذه اللحظة!».

بعد ذلك يقترب المدرسون والمكتبيون الذين يحتلون المكان الأوسع فوق كتفي، ويبدون إلحاحا شديداً ورغبة اشد في

التدخل! انهم يتحدثون سوياً ويصدرون أصواتا مزعجة جداً. «اكتبي بهذه الطريقة، اكتبي حول هذا الموضوع، لا تتناولي هذه المسألة ولا تستخدمي هذا الأسلوب، نحن نريد هذا، نحن نحب الرسومات، نحن نكره الرسومات، هل فكرت بالعنوان جيداً؟».

«اتركوني وشأني» اصرخ قائلة: «أنا لم اكتب أبدا ولن اكتب حسب تعليمات مسبقة ومرسومة، أما بالنسبة للرسومات فلا شأن لي بها، قفوا هناك في الزاوية، حافظوا على أفواهكم مغلقة جيداً، وإلا فأنني سأتصرف بطريقة لن تحبوها!». بعد ذلك، أجد الرسامين يجلسون بهدوء وتعالٍ في زاوية صغيرة من زوايا كتفي المزدحمة بالناس. «أيها الأعزاء» أقول لهم بهدوء «اعلم جيداً بان بطل قصتي نائم فوق كرسيه طيلة مراحل القصة، ولا يقوم بأي عمل، لكن هذا هو التحدي الذي ينتظركم عندما انتهي من الكتابة. أنا اكتب هذه الكلمات لأبهج الأطفال الصغار وافرحهم، وأوصل المعلومة لهم، وليس من اجل جعل مهمتكم سهلة».

ها هم الآباء أيضا فوق كتفي، انهم يدفعونني للانفجار في الضحك، آه لو تعلمون ماذا قالوا لي ... انهم حقاً أمهات وآباء أشقياء! «نرجوك أن يكون الكتاب قصيراً، فنحن لا نستطيع تمضية ساعات طويلة في المساء ونحن نقرأ القصة للأولاد، ففي المساء نكون مرهقين جداً، كما نرجوك أن لا تكرري العبارات نفسها كثيراً، هل لك أن تتخيلي شعورنا عندما نضطر لقراءة الشيء نفسه ٣٦٥ مرة في السنة، كما نطلب منك أن لا تكتبي شيئاً مخيفاً للأولاد. ابتعدي عن ذكر الساحرات، فنحن أناس متدينون. تجنبي الحديث عن الناس في استراليا حتى لا نضطر للخوض في مسألة سكان استراليا الأصليين. ثم لماذا لا تتحدثين عن الأدب المحب والمخلص في كتاباتك، هل لديك مشكلة شخصية في هذا الموضوع، ربما أنت متزوجة، وزوجك ليس نموذجاً للأب الجيد! تتزاحم هذه الأصوات في أذني، فاعمد إلى إغلاق أذني وتجاهل كل التعليقات والنصائح المزعجة واللحوحة.

بعد ذلك يقفز إلى أذني صوت داخلي نابع من أعماقي، صوت ليس سوى صدى لمن هم حولي، زوجي وابنتي، اللذان تتزاحم في صوتيهما عبارات تتحدث عن الضرائب، قسط البيت، القرض، الفواتير، البنك، تذاكر الطائرة وغيرها.

هذه الأصوات هي التي يصعب إسكاتها أو تجاهلها عندما يكون المرء كاتباً، فالكتابة كوظيفة لا تختلف من حيث المبدأ عن وظيفة مدير متجر صغير عليه أن يفكر بالأمور المالية، وبما سيقوم به خلال ساعات عمله التي تصل إلى ثمانين ساعة في الأسبوع. فالاثنان يسعيان إلى الحصول على نتائج مالية جيدة، لكن، عندما يقف المال في وجه الكاتب لحظة البدء بالكتابة، فإنه يكون كمن يبيع قطعة من روحه. في النهاية، قررت أن الصدى الوحيد الذي أريد الاحتفاظ به داخل أذني وأنا اكتب هو صدى صوت الأطفال الصغار الذين اكتب لهم. انظر بحثاً عن عيونهم الواسعة ووجوههم المشرقة، أتخيلهم جالسين فوق فراشهم ملتصقين بآبائهم وأمهاتهم وهم يقرأون لهم، أو يجلسون متربعين فوق حصيرة داخل الصف بينما تقرأ لهم المعلمة قصة مكتوبة بأحرف من سحر. عندما اكتب، احدد هدفاً واضحاً يتمثل في تحويل الأطفال ممن هم تحت سن الخامسة إلى محبين للكتاب. أفكر في إسعادهم والتأثير عليهم، وحثهم على التفكير بالمفاهيم والقيم التقليدية في مواجهة المفاهيم والقيم التي أقدمها أنا لهم. ادفعهم للإحساس بالفخر بانفسهم وبالعالم من حولهم. أزودهم بالأمل والمثل العليا والاحتمالات الواسعة المتاحة في الكون. كما أسعى إلى توثيق العلاقة بين القارئ وما يقرأ.

عندما ابدأ رحلتي الطويلة لإنتاج قصة أطفال مصورة، أضع أمامي هدفاً واضحاً وهو أنني لا اكتب لأعلم ولا لأنشر الأخلاق الحميدة، ولا من اجل تحديد المبادئ الصحيحة، وبالتأكيد ليس من اجل استعراض قدراتي الخارقة في الذكاء والحكمة. كما أنني لا اكتب لأبرئ نفسي من الذنوب تجاه العالم من حولنا وما تسببنا به من كوارث لهذا العالم. لا اكتب لنقل مشاكلنا نحن الكبار إلى الصغار، ولا لأعرف الصغار بالأدب الحديث، الذي ظل برأيي محافظاً وتقليدياً رغم كل محاولات الفلاسفة الفرنسيين من أمثال «لاكان وفوكو وديريدا». عندما اكتب احرص طيلة الوقت على الانتباه بأن قصة الأطفال المصورة والناجحة هي تلك التي نكتبها بحرص حقيقي، لكن، ما المقصود بالحرص؟

الكتابة الحريصة هي التي لا تنسى ابداً مصلحة الطفل، ولا مشاعره ولا حاجاته وقدراته اللغوية، هي التي تتذكر وتصور المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، المجموعة العرقية التي ينتمي إليها، النوع الإنساني الذي يمثله، والأفكار التي تتزاحم في رأسه، أفكار مثل المساواة بين جميع أبناء البشر فوق الكرة الأرضية، مهما كان لونهم أو عمرهم أو حجمهم ومهما كان مستوى دخلهم، وايا كانت لغتهم، أو لون شعرهم أو انتمائهم السياسي.

أن افضل نموذج للكتابة الحريصة في رأيي هو ما كتب في إطار سلسلة «مهما كنت» التي صدرت عن دار هودر هيدلاين عام ١٩٩٨ في استراليا، فهذه السلسلة خاطبت الصغار جميعاً كيفما كانوا وأينما كانوا في أرجاء المعمورة الكبيرة جداً. الكتابة الحريصة تعني تطوير حاسة قوية تتميز بعدم الرضى وبالصبر الذي لا ينفذ، فالكاتب الحريص هو الذي يقرأ بصوت عال كل كلمة يكتبها، ويعيد قراءة وكتابة كل فقرة وكل جملة مرات ومرات. هو الذي يتنبه لكل عثرة بسيطة

قد تعترض مجرى كلماته وجمله، وهو الذي لا يمانع أن يستبدل كلمة طال بحثه عنها بكلمة أخرى إذا ما اكتشف أن الأولى غير ملائمة. هذه العملية من البحث عن الكلمة الأكثر سلاسة وانسياباً هي عملية موثقة وطويلة للكاتب، الذي غالباً ما يجد رأسه متعباً في نهاية اليوم. اختيار الكلمات ووضعها في المكان المناسب قد يكون الأساس لبداية قصة أطفال جيدة، لكن الكاتب الحريص يعلم جيداً أن هذا الأساس غير كاف لجعل القصة راسخة إلى الأبد في أذهان الأطفال. فالقصة الراسخة والخالدة هي القصة التي تتضمن في محتواها قضية أو مشكلة، قضية شائكة، أو قصة حزينة، أو حاجة ماسة أو خيبة أمل عظيمة أو اشتياق مؤلم. وعندما تخلو القصة من مثل هذه القضايا لا يعود لدينا قصة، إلا في حالة واحدة وهي حالة القصص التي تتضمن تكراراً كثيراً للصغار جداً، فمثل هذه القصص تتمايل فيها الكلمات وفق إيقاع موسيقي محدد جميل. الكاتب الجيد يدرك، بان شخصيات قصته (الحزينة أو المحتاجة أو المشتاقة أو غيرها) يجب أن تحظى بحبه وإعجابه هو لكي تكون مقبولة ومحبوبة للطفل القارئ. فعندما يتمكن القارئ من الشعور بشخصية القصة والاقتراب منها، وتخيل نفسه مكانها، يكون الكاتب قد نجح في الاقتراب من الشخصية، وبناء علاقة حميمة معها. المسألة هنا أشبه بقضية البيضة والدجاجة، حيث لا يمكن الجزم بأي منهما أتى أولا. عندما يهتم الكاتب بقصته، لا بد أن تثير القصة اهتمام القارئ، أما إذا لم يبد القارئ اهتماماً بالشخصية في القصة، فان هذا يعني بالضرورة أن الكاتب نفسه لم يحب تلك الشخصية ولم يعتن بها كما ينبغي. وإذا لم يحب القراء الشخصية، فان الكتاب لن يجد الرواج المناسب له مهما بذل النقاد والأكاديميون من جهود في مدح الكتاب.

في هذا العالم المتصارع، يحتاج الأطفال الصغار إلى الشعور بالدفء والأمان، وهم يأملون في إيجاد هذا الشعور في الكتب التي يقرأونها. انهم يبحثون داخل الكتب عن شخصيات تشبههم، أو يمكنهم أن يقارنوا أنفسهم بها، حتى يستطيعوا الانطلاق من خلالها لفهم العالم المعقد من حولهم، وليتمكنوا من الحلم بنهايات سعيدة إلى الأبد. ولأوضح اكثر ما اقصده عندما أتحدث عن الكاتب الحريص سأروي لكم حادثة حصلت معي في سوق بلدتي الصغيرة، والتي تدعى «اديلاد»، فهناك وبعد أن قرأت إحدى قصصي وهي قصة «كوالا لو» خلال نشاط مجتمعي عام، اقتربت مني إحدى المعجبات وقالت: «أحببت كثيراً قصتك الصغيرة التي تتحدث عن الكوالا»، لم تدرك تلك المعجبة أن كلماتها نزلت كالسم في أذناي، ماذا تقصد بقولها «تلك القصة الصغيرة» إنها تتضمن ٥٨٤ كلمة وتمت صياغتها بحرص شديد وجهد كبير. لقد كتبت تلك الكلمات ٤٩ مرة قبل أن تخرج على الشكل الذي سمعته هي، واستمر العمل بها مدة سنتين، وفي الختام «قصة صغيرة»، بالتأكيد هي كذلك!

«إنها رائعة» أضافت السيدة « لقد أوشكت دموعي أن تنهمر وأنا اسمع الكلمات»، كانت في غاية الدهشة من اكتشافها بأن قصص الأطفال يمكن أن يكون لها ذلك التأثير الكبير على البالغين. ورد الفعل الأكثر سوءاً على قصتي جاءني من المثقفين والأشخاص الأكثر اطلاعاً ودراية، فانا غالباً ما اصطدم بالنقد السلبي من النقاد، وهذا الأمر يتركني في حيرة لبعض الوقت. في البداية أجد الانتقادات مسلية وممتعة، ثم لا البث أن اكتشف أن هؤلاء النقاد ليسوا سوى أناس متعجرفين ومتعالين. بعد ذلك اكتشف أن ذلك النقد جارح ومؤلم مما يضطرني إلى الابتعاد عن الأنظار والتقوقع داخل نفسي ليوم أو يومين حتى تلتئم جراحي. بعد ذلك أعود للخروج والوقوف بقوة وبقامة منتصبة بينما يبدأ الغضب بالتدحرج عن كاهلي، إذ اكتشف فجأة بان كافة تلك الانتقادات، المنظمة والمنسقة والمدروسة، ليست ذات شأن أمام السياق الحقيقي والعملي للأشياء، فانا اشعر بالقوة أمام رد فعل الأطفال على قصصي، وهذا هو الشيء الحقيقي والمهم. فمثلاً من يقرأ الانتقادات الموجهة لقصة «سحر بوسوم» يجزم بأن الكتاب لم يبع نسخة واحدة، ولم يجد قارئاً واحداً يرغب بقراءته، لكن الحقيقة هي أن الكتاب باع جميع النسخ التي وصلت للسوق وعددها مليون ونصف المليون نسخة، لقد وصل الكتاب إلى غالبية أطفال استراليا بمن فيهم أطفال سكانها الأصليين، فمن الرسائل التي تردني أستطيع التعرف على قراء قصصي بشكل جيد.

في الختام، تبين وتأكد لي بأنني لا اكتب للأكاديميين ولا للنقاد، بالرغم من إدراكي انهم سوف يقرأون كتبي عاجلاً أو آجلا، وعندها لهم الحق في ذلك، سوف يبدأون بالتعليق على هذه الكتب بطريقتهم الخاصة. لكن، مع ذلك، ما زلت أؤمن بأن علينا نحن الكتاب أن نتعامل بحذر شديد مع هؤلاء النقاد، إذ علينا كمواطنين مسؤولية كبيرة تكمن في عدم السماح للقوى الراديكالية والسياسية أن تتحول إلى شرطي مخيف في المستقبل، فأنا شخصياً لن اسمح لهم بإسكاتي ولن اسمح لهم بالتدخل وإملاء شروطهم في ما اكتبه.

لقد بدأت هذه المقالة بسؤال متردد حول «لمن اكتب»؟ لكنني الآن لم اعد محتارة، فبعد رحلتي الشاقة في كتابة هذه الورقة بت متأكدة تماماً مما يلي: «أنا م. فوكس، يسعدني أن أعلن للملأ بأنني اكتب للأطفال، لجميع الأطفال في هذا العالم الكبير أينما كانوا وكيفما كانوا».

المصدر: مجلة «بوك بيرد»، المجلد ٣٩، العدد ٤ ، ٢٠٠١، ص ٦-١١.

مجرد فكرة، لمَ لا نسافر إلى كوكب «الهونجا بونجا فناكر»

د. سونيا النمر

«..... ولما تخبى حديدون جوا البطيخة طلعوا ذنيه منها، مسكتها الغولة وصارت تقول ذانه ذانه حديدون.....». وعند هذا المقطع من القصة كانت جدتي تضحك ويهتز بطنها ارتفاعاً وانخفاضاً، وتمتد الأيدي العشر لأحفادها الصغار إلى بطنها لتهتز معه.

كنا نتحلق حول الجدة ونرجوها أن تحكي لنا هذه القصة، ونحن نحملق فيها مذهولين من ذكاء حديدون، وكيف انتصر على الغولة الشريرة. وتكون أيدينا جاهزة لنضعها على بطن جدتي حين تصل إلى المقطع المضحك من القصة.

كانت قصصها تأخذنا إلى عوالم سحرية حيث العمالقة والأبطال، والأشجار التي تتكلم والسحر الذي يحول الأميرة إلى طائر. وكنا نحلق معها، تتسع حدقات الأعين ويمتد حبل الخيال. حين كانت الجدة تحكي قصصها لم تكن تفكر مسبقاً بموعظة أو درس يجب أن نتعلم منه شيئاً مفيداً. كانت القصص مليئة بالخيال والإثارة والمفارقات المضحكة بقصد الإمتاع والتشويق. لكن كانت هناك أيضا دروس تعلمناها من القصص الفلكلورية، وان كانت بشكل غير مباشر وربما غير مقصود، عن الشجاعة والذكاء في الشاطر حسن، وعدم البخل في حذاء الطنبوري، وقدرة المرأة وشجاعتها في قصة غزالة. ولكن هذه المُثل والمواعظ جاءت ببساطة وبدون افتعال جعلتنا نتعلم الكثير دون أن نشعر.

إذا تصفحنا قصص الأطفال الحديثة، وخاصة العربية منها، نجد أن معظمها تنتهي بدرس أو موعظة، وكأن الكاتب قرر وضع الموعظة «الموضوع» اولاً ثم كتب القصة حولها. لا اختلف كثيراً مع الذين يفكرون ان من الجيد أن يكون وراء القصة حكمة أو هدف، لكني أجد من الصعب علي الاستمتاع بها لكونها في الغالب تفتقر إلى الخيال، وكأنها في احسن حالاتها درس آخر من دروس اللغة العربية، وكأن الكاتب ينصب نفسه أبا أو معلماً يريد أن يلخص حكمته في الحياة من خلال القصة التي يكتبها مفترضاً أن عقل الأطفال صفحة بيضاء سيملؤها هو بحكمته.

وانطلاقاً من تصور الكاتب انه يعطي زبدة تجاربه للأطفال يأتي الأسلوب جافاً ومدرسياً ومبسطاً إلى اقصى حد وكأنه يقول «لو كنت طفلاً كنت سأفكر هكذا».

نسي معظم الكُتّاب أن لدى الأطفال خيال يفوق كثيراً خيال الكبار، وانه ما زال لديهم حس عفوي فقدناه نحن الكبار منذ زمن بعيد. وانهم يستطيعون فهم الفكرة من القصة دون الحاجة إلى تفسير وإعادة تفسير.

فإذا انطلق الكاتب من فكرة انه «ينزل» إلى مستوى الأطفال فان الأطفال أنفسهم سيجدون القصص باهتة ولن تستثير فضولهم أو تساؤلهم ولن تجنح بخيالهم. وقد يحسون في أسوأ الأحوال أن الكاتب يستخف بهم وبقدرتهم على الخيال والتفكير. لذلك فإن الكاتب بتقديري يجب أن «يرقى» إلى مستوى الأطفال.

وهنا تثار بعض التساؤلات حول كتابة القصة العربية الحديثة للأطفال. من يقرر ما يحتاجه الأطفال؟ وكيف يجب أن يكون شكل القصة، موضوعها، أسلوبها واختيار كلماتها؟ هل يكفي أن تكون وراء القصة حكمة أو درس، أو أن تكون لغتها سليمة؟ أم أن جمال الصورة والخيال وانتقاء الكلمات البسيطة وحدها كافية لإعطاء الطفل المتعة وتمنحه الفرصة لان يعمل فكرة وان يحلق بخياله؟ أن وجود الفضائيات والعاب الأطفال الإلكترونية وأفلام الفيديو والعاب الكمبيوتر في العصر الحديث، أعطى الأطفال خيالاً جاهزاً ومغامرات مطبوخة مسبقاً وعالماً كاملاً مليء بالإثارة جعلت الطفل غير مضطر حتى للتفكير أو التصور. وهي بالتالي جعلت الطفل يستغني عن قراءة كتاب وان لم تكن قد أغنته فكرياً، وخاصة إذا كان الكتاب مملاً وذا طابع مدرسي.

ولإعادة الأطفال إلى عالم القراءة مرة أخرى، يجب أن يكون الكتاب منافساً قوياً للبرامج التلفزيونية والعاب الكمبيوتر. وهذا يتطلب من كُتاب ادب الأطفال التفكير بشكل جاد في تغيير الشكل التقليدي لكتاب الأطفال وتطويره. وان يطرحوا شيئاً جديداً من حيث الشكل والمضمون والأسلوب واللغة، يكون ممتعاً ومثيراً للأطفال بحيث يعيدهم إلى قراءة الكتب. وإلا اصبح الكتاب أثرا جميلاً من الماضي، عفى عليه الزمن واستعيض عنه بالألعاب والأفكار والخيال المعلب.

هذا ما تنبه إليه الكثير من الكتاب لأدب الأطفال في الغرب، وأعادوا بقوة الكتاب إلى الصدارة كواحد من الأساليب الممتعة، ولعل أوضح مثال على ذلك سلسلة قصص «هاري بوتر» التي اكتسحت السوق في الغرب وترجمت إلى عدة لغات وبيع منها ملايين النسخ. هذه القصة التي أعادت للشباب الصغار(١٢ - ١٨)، وحتى الكبار أيضا، الثقة في الكتاب وقدرته على الافاده والإمتاع، فالخيال المستعمل في الكتاب والأسلوب والكلمات الجديدة «المُخترعة» جعلت الأطفال يستعيدون قدرتهم على ممارسة خيالهم وذكائهم.

فكم بالحري بكُتاب اللغة العربية أن يعيدوا النظر بكتاباتهم، ولا اعتقد أن الحضارة التي أنتجت قصص السندباد البحري وعلاء الدين وعلي بابا، وغيرها من القصص التي أذهلت العالم لفترة طويلة من الزمن، عاجزة عن تقديم شيء بالقوة والجمال نفسه.

ربما ما يحتاجه كُتاب اليوم هو الجرأة على الخيال، وترك العنان له ليجمح بعيداً.

لم لا نسافر إلى كوكب الهونجا بونجا فناكر؟

المسرح

المسرح المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل

إعداد: د. كمال أحمد غنيم*

مسرح الطفل في العالم

اشتهر الصينيون مبكرا في مجال مسرح الأطفال، حيث ظهر عندهم مسرح خيال الظل، ومسرح العرائس، الذي نشأ في جاوا، حيث كان الأب يقوم بتحريك العرائس في البداية، وكان جمهور المشاهدين من أفراد أسرته نفسها. ثم تطور لاحقا إلى فن يشرف عليه محترفون. ويرى بعض الباحثين أن الهنود لعبوا دورا هاما في إظهار مسرح العرائس، حيث صنعوا عرائس ناطقة أمام الممثلين على خشبة المسرح. ولعبت دراما الطفل في اليونان دورا رئيسا، حيث كان الأطفال يشتركون في المواكب الدينية التي تؤدى بطابع درامي، كما أن معظم المشاهدين كانوا من الأطفال.

وقد قام الأطفال في العصر الدرامي الأول بإنجلترا بأدوار رئيسة في المسرحيات، وكان اهتمام المدارس بالمسرح كبيرا، حيث قام مدراء المدارس بتأليف المسرحيات مثل مسرحية «رالف دويستير». وفي عام ١٥٦٦ مثّل طلاب إحدى المدارس مسرحية كوميدية بعنوان «باليمون واركبت». كما قدّم طلاب مدرسة «سانت بول» إحدى مدارس المنشدين آنذاك، عدة عروض مسرحية، حتى أن المدرسة ألحقت بها فيما بعد مسرحا صغيرا وأنشأت دارا للتمثيل.

وفي عام ١٧٨٠ نُشرت أربعة مجلدات بعنوان «مسرح التعليم» احتوت عددا من المسرحيات مثل «هاجر في الصحراء»، «الطفل المدلل»، «الأصدقاء المزيفون»، وحظي الكتاب بإعجاب كبير وتُرجم إلى عدة لغات.

كان أول من اهتم بدراما الطفل في أمريكا المؤسسات الاجتماعية، حيث تأسس فيها عام ١٩٠٣ أول مسرح للأطفال، وسُمي بالمسرح التعليمي للأطفال. وعُرضت فيه عدة مسرحيات منها «الأمير والفقير» و«الأميرة الصغيرة». وكان إنتاج المسرحيات فيه يساير الخطة التعليمية في أمريكا. وفي عام ١٩٣٢، بدأت إدارة البلديات في المدن الرئيسة تهتم بإنشاء مسارح ثابتة تعنى بمسرحيات الأطفال. وفي عام ١٩٤٧، ظهر مسرح الأطفال العالمي الذي عُني بتقديم المسرحيات في مختلف أنحاء أمريكا. واتسع الاهتمام بالمسارح عندما دخلت مادة مسرح الأطفال والدراما الخلاقة إلى المناهج الدراسية في العديد من الجامعات والكليات الأمريكية.

واليوم، أصبحت مسارح الأطفال متنوعة، منها مسارح خيال الظل، والدمى بأنواعها المختلفة، والأقنعة، والمسارح الورقية، التي يصنع الأطفال أبطالها من الورق المقوى. الى جانب المسارح البشرية التي تعمل فيها فرق من الهواة أو المحترفين، وقد يكون الممثلون من الأطفال، كما يحدث في المسرح المدرسي، التعليمي، التربوي، والمسرح الذي يخلط هذا مع ذاك.

تعددت مسارح الأطفال إلى حد كبير. فبعد الحرب العالمية الثانية كان في الاتحاد السوفييتي، على سبيل المثال، ١١٢ مسرحا بشريا، و١١٠ مسارح للعرائس. وتجاوز عدد المسارح عدد المدن والقرى، إذ كان في المدينة الواحدة أكثر من مسرح للأطفال تقدم عليه عدة فرق أعمالها على مدار العام. وأصبح لكل بلد خطة وبرنامج ومنهج لتدريب الطفل على تذوق الدراما، وتهيئته لكي يصبح متفرجا يعشق المسرح.

وتخصصت بعض الفرق المسرحية في العالم بتقديم أعمالها لسن ما قبل المدرسة فقط، ومنها فرقة مسرحية في نيويورك يستقبل ممثلوها من الأطفال الضيوف بملابسهم المسرحية ليعتادوا عليها وعليهم.

* استاذ مساعد بكلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية. الجامعة الإسلامية - غزة

مسرح الطفل في البلاد العربية

عرفت البلاد العربية في تاريخها القديم مسرح الأطفال بأشكاله المختلفة: مسرح العرائس، مسرح خيال الظل، والمسرح البشري. وجاء في كتاب الرحالة كارستن نيبور، الذي زار الإسكندرية عام ١٧٦١ ومكث في مصر سنوات طويلة، إن فن الأراجوز وخيال الظل كان منتشرا في القاهرة، وقال أنه جدير بالاهتمام. لكن ظهور أول مسرح حقيقي للأطفال في مصر كان عام ١٩٦٤. وتوالى الاهتمام بعد ذلك بمسرح الأطفال بأشكاله المختلفة نتيجة انتشار المعاهد والكليات التي تخصصت بالمسرح؛ ونتيجة التطور الثقافي الذي شمل كتابات الأطفال بشكل عام. وقد جاءت بدايات المسرح العربي بشكل عام مرتبطة بالمسرح المدرسي وجهود الطلاب في النوادي والجمعيات.

وفي فلسطين، وردت الإشارة الأولى إلى وجود المسرح البشري فيها عام ١٨٣٤، إذ أن المارشال مارمون، ياور نابليون السابق الذي شارك بالحملة على مصر وقام في الفترة الأخيرة من حياته برحلات كثيرة إلى مختلف البلدان، كتب في مذكراته عن رحلة قام بها إلى مدينة بيت لحم الفلسطينية عام ١٨٣٤، وذكر فيها مشاهدته عرضا مسرحيا في دير كاثوليكي، حيث قال: «عيد الميلاد في بيت لحم يُحتفل به بفخامة غير عادية، ولا تزال هناك عادة تقديم مسرحية دينية، كما كان الأمر عليه في القرون الوسطى، حيث يُشخّص الأطفال مختلف الشخصيات من التاريخ الديني، ويرتدون ملابس الأشخاص الذين يصورونهم»، ويلاحظ هنا الدور الذي لعبه الأطفال في هذه المسرحية.

وقد فعّل التعليم في فترة مبكرة الحياة المسرحية، مما انعكس على التأليف المسرحي، وكتابة النص المسرحي المعبر. فمنذ أواسط القرن السابع عشر أخذت البعثات الأجنبية تغزو بلاد الشام، حيث راحت تؤسس المدارس والأديرة والكنائس خدمة لرغبات الدول القادمة منها، ومن أجل المحافظة على الطرق التجارية إلى الشرق الأقصى. وفي عام ١٨٤٨، بدأت هذه الإرساليات بإنشاء المدارس التي اهتمت بالمسرح المدرسي. وركزت في البداية على المسرحيات الدينية البحتة والأخلاقية، وكان من تقاليدها اختتام السنة الدراسية بحفلات تحتوى على النشاط المسرحي. وأخذت بعد ذلك بتقديم مسرحيات ألفها كبار الكتاب العالميين مثل موليير، راسين، كورني، وشكسبير، وهو ما أتاح للجمهور الاطلاع على المسرحيات العالمية. وقد علل ياغي كثرة المدارس الأجنبية باهتمام الدول بفلسطين لما لها فيها من مصالح. وكثرت المدارس الأمريكية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والروسية، ولم تكن خاضعة لوزارة المعارف. وقد أغلقت معظمها أبوابها أيام الحرب ولم يبق سوى المدارس الألمانية والأمريكية.

تنبه الوطنيون إلى خطورة الأمر، إذ أن هذه المدارس غير معنية إلا بمصالحها، ومن الممكن أن تقفل أبوابها لدى انتهاء هذه المصالح. كما أنها تعتمد على المعونات المهددة بالانقطاع في أي لحظة. هذا بالإضافة إلى أنها لا تلبي رغبات أهل البلاد، ولا تتفق مع حاجاتهم، بل تقدم ثقافة الغرب وتسلخ أهل البلاد عن ثقافتهم. وفي عام ١٩٠٨، سنة إعلان الدستور العثماني، قام الشيخ محمد الصالح، ومن منطلق وطني، بتأسيس مدرسة «روضة الفيحاء» التي اغلقت أثناء الحرب العالمية الأولى. وبعد الاحتلال البريطاني قام الشيخ الصالح مع أصدقائه بتأسيس مدرسة وطنية باسم «روضة المعارف الوطنية»، التي استمرت تؤدي واجبها حتى عام ١٩٦٧. وتأسست في نابلس «مدرسة النجاح الوطنية» عام ١٩٢٢، ورأسها محمد عزة دروزة حتى عام ١٩٢٧. كما أسس خليل السكاكيني «المدرسة الدستورية» التابعة للجمعية التهذيبية. وقد اتجهت هذه المدارس الوطنية إلى تشكيل الشخصية الوطنية المعتزة بتاريخها وثقافتها، وأخذت تقدم البديل لأنشطة المدارس التبشيرية. فاهتمت بالنشاط المسرحي، واعتمدت نظام الحفلات المسرحية في نهاية العام الدراسي، أو في المناسبات الوطنية والأعياد الدينية. وظهرت مسرحيات عربية تعتمد التراث العربي وترتكز عليه بشكل قوي، منها: جابر عثرات الكرام، جريح بيروت، عنترة، صلاح الدين الأيوبي، طارق بن زياد، فتح الأندلس وغيرها. وقد توجه بعض مؤسسي هذه المدارس والقائمين عليها إلى الكتابة المسرحية، حيث قام محمد عزة دروزة بمسرحة روايته «وفود النعمان إلى كسرى أنو شروان»، وكتب مسرحية «عبد الرحمن الداخل» و«ملك العرب في الأندلس»، وقام الطلاب بتمثيل هذه المسرحيات على مسرح البلدية، كما اعتمدت مسرحية «مصرع كليب» كجزء من المنهاج المقرر في جميع المدارس الثانوية.

مسرح الأطفال ومسرح الكبار

ليس من السهل الفصل بين أنواع مسرح الأطفال، إذ ينقسم بداية من حيث التمثيل إلى نوعين، هما المسرح البشري ومسرح العرائس، كما ينقسم من حيث الإعداد والتقديم إلى ثلاثة أنواع، هي المسرح الذي يعدّه الكبار ويقدمه الكبار، والمسرح الذي يعدّه الكبار ويقدمه الصغار، والمسرح التلقائي تحت الإشراف، وهو ما يعدّه الصغار ويقدموه ايضاً. ورغم العلاقة الوثيقة بين «مسرح الكبار» و«مسرح الأطفال»، حيث يعدّ الثاني جزءا من الأول ويتصف بصفاته في الغالب، يمكن تمييز مسرح الصغار عن مسرح الكبار في أمور كثيرة منها:

١. يختار مسرح الكبار نصا يمتاز بأفكار تناسب مستوى الكبار وتعالج قضاياهم وتثير اهتمامهم في حين أن مسرح الأطفال يهتم بنصوص مسرحية تعالج أمورا تهم الصغار وتقدم أهدافا وأفكارا تتناسب ومستويات أعمارهم. ففي المرحلة الأولى من الطفولة، والتي تعرف بالطفولة المبكرة، يحتاج مسرح الأطفال إلى نص يركز على الخيال. وفي المرحلة الوسطى من الطفولة يحتاج إلى نص يهتم بالخيال الحر. وفي المرحلة المتأخرة من الطفولة يحتاج إلى نص يهتم بالخيال المرتبط بالواقع ارتباطا شاملا.

ويرى البعض أن الأطفال قبل سن الخامسة لا يحتاجون إلى مسرح بالمفهوم التقليدي، بل إلى لعب إبداعي، لا يكاد يتجاوز عشرين دقيقة تعتمد على الحركة. والأطفال من الخامسة حتى الثامنة يحتاجون الى الخيال والقصص الخرافية؛ مثل: المرآة السحرية، الأقزام السبعة، ومصباح علاء الدين. والأطفال من الثامنة حتى الثانية عشرة، يهتمون بالبحث عن البطولة، والسعادة بانتصار الحق. أما من الثانية عشرة حتى السادسة عشرة فهو عمر الرومانسية الذي يميل إلى المغامرات والعواطف.

٢. الممثلون في مسرح الكبار هم من الكبار لكن مسرح الأطفال يحتاج إلى ممثلين من الأطفال، وقد يكون الممثلون من الأطفال والكبار، بل قد يكون الممثلون من اللعب والدمى والعرائس والورق المقوى، وهذا يتوقف على النص وأهدافه وأفكاره.

٣. المشاهدون في مسرح الكبار هم من الكبار فقط، أما جمهور المشاهدين في مسرح الأطفال فلا يقتصر على الصغار، بل يضم معهم المشرفين والمربين والمهتمين بشؤون الطفل.

٤. تتناسب اللغة في مسرح الكبار مع قدرات الكبار الذين يخاطبهم، ويشترط في مسرح الأطفال بساطة اللغة ووضوحها بما يتناسب ومستوى الأطفال، إذ أن لكل مرحلة محصول لغوي ينبغي معرفته ومراعاته، بالإضافة إلى التركيز على الكلمات ذات المضمون المادي أكثر من المعنوي. ويجب الاهتمام بأن تكون لغة المسرحية هي الفصحى لأنها تربوية تعليمية، وفي حال اعتماد اللغة العامية لا بد من مراعاة تطعيمها بتعبيرات فصحى جميلة. وينبغي أن يتسم الحوار بالقصر والبعد عن الثرثرة، مع عدم المبالغة في الاعتماد على الإيحاء لأن ذلك قد يسبب عدم تجاوب الطفل.

٥. يجب أن تكون مدة عرض مسرحيات الأطفال قصيرة، وأن تتجنب الحكايات المعقدة، والشخصيات كثيرة العدد، أو التي فيها عقدة ثانوية إلى جانب العقدة الرئيسة، أو التي تتنقل مشاهدها في الزمان أو المكان، مثل العودة إلى الماضي، لأن مثل هذه المسرحيات تصيب الأطفال بالحيرة والارتباك.

٦. ينهمك الطفل، عادة، في اللحظة الراهنة، وهو يدخل المسرح وكله شوق للمتعة والإثارة، وليس مستعدا، بعد رفع الستارة، للانتظار حتى تبدأ الأحداث الحقيقية للمسرحية، بل يريد من اللحظة الأولى أن يعيش مع أحداث مسرحية مشوقة ممتعة. ولايريد أن يرى ويسمع أشياء خاصة عن الشخصيات والزمان والمكان وما يقع من أحداث قبل بدء المسرحية كما يحدث عادة في مسرح الكبار.

٧. يحتاج الطفل كذلك إلى أن يعرف المقاييس الصحيحة للعدالة فإذا مر الطفل بموقف كان العار فيه جزاءً لفعل الخير سيلتبس عنده الأمر ولن يقبل مثل هذا الموقف. ولكن هذا لا يمنع من أن ننمي في نفس الطفل الإرادة والشجاعة التي تمكنه من خوض مواقف صعبة حتى نعدّه لمواجهة ما قد يقابله في الحياة من ظلم وإجحاف.

٨. اعتماد روح الفكاهة بدلا من الخوف، مثال ذلك، حكاية سندريلا وموقف زوجة الأب والأخوات، اذ لا داعي لإثارة الكراهية التي تبث الخوف في نفس الطفل، ولكن اعتماد السخرية التي تعطي شعورا بالثقة والقدرة على الانتصار، وتحقق في الوقت ذاته عنصر جذب هام.

٩. الاعتماد على الحركة واستخدام عناصر المسرح الشامل، حيث ينبغي أن تركز المسرحية على الأحداث أكثر من الكلمات، ويمكن الاعتماد على الغناء والرقص. أما بعد السابعة من العمر فيمكن تقديم مسرح دون غناء ورقص مع الاعتماد على الدرجة العالية لاكتمال العمل فنيا.

ومهما كانت الفوارق بين مسرح الأطفال ومسرح الكبار، إلا أنهما يلتقيان في كثير من الميزات الفنية من حيث الحاجة إلى بناء المناظر (الديكور) والإضاءة والنص والممثلين والمخرج والجمهور المشاهد. وخضوع كل منهما للقاعدة النقدية للعمل الناجح: «العمل المسرحي الناجح هو الذي يشد انتباه المتلقي طوال متابعته العرض المسرحي، ثم يظل عالقا بذهنه وعقله وخياله بعد مغادرة مكان العرض».

أهداف المسرح المدرسي

١. مساعدة الأطفال على تقبل التعلم بسهولة والتعامل مع المجتمع بنجاح من خلال تقديم وجهات نظر جديدة في الأشياء والأشخاص والمواقف، الأمر الذي يؤدي إلى تنمية التفكير والإحساس بالمسؤولية، ويعلمهم المرونة في التعامل مع محيطهم وبيئتهم ويدفعهم نحو الاتزان العاطفي.

٢. إشباع رغبات الأطفال في المعرفة والبحث من خلال إثارة قدراتهم العقلية؛ بمعنى تحفيز خيالهم واطلاقه في مسارات الابتكار والاكتشاف، وتعزيز القيم الاجتماعية والسلوكية لديهم.

٣. توظيف المسرح ليكون وسيلة لإثارة اهتمام الاطفال بالعلوم واغناء معرفتهم في الأدب والفنون والموسيقى.

معايير اختيار النصوص

إن اختيار النصوص المسرحية ليس بالعملية السهلة وتحتاج إلى مراعاة الكثير من الأمور والقضايا لاختيار النص الملائم، ومن أهم الأمور الواجب مراعاتها عند عملية الاختيار ما يلي:

١. ملائمة النص للمرحلة العمرية المقدم لها شكلاً ومضموناً بحيث يحقق المتعة للأطفال، ويعمل على تفجير طاقاتهم، وكشف مستوى ذكائهم. كما ينبغي أن يكون مضمون النص قادرا على كسب ثقة الأطفال واحترامهم وأن يفيدهم تربويا واجتماعيا.

٢. أن يتناسب النص والقدرات الذاتية لفريق العمل، وأن يكون منسجماً مع شروط الإنتاج والعرض وهي مكان التمثيل والمناظر والملحقات.

٣. انسجام النص مع العملية التربوية من الناحيتين المنهجية والسلوكية مع التركيز على استخدام اللغة البسيطة.

٤. أن يخلو النص من المباشرة والإقحام والخطب والنصائح مع التركيز على وحدة الموضوع الذي يجب أن لا يكون طويلاً حتى لا يجهد التلاميذ ويشتت تركيزهم.

٥. أن يكون النص قائماً على الكوميديا والأجواء الخيالية والموضوع الواقعي.

٦. تضمين النص معايير أخلاقية مثل الشجاعة والأمانة والبطولة والعدالة والإخلاص وما إلى ذلك من قيم تفيد التلامذة في حياتهم المستقبلية.

مواضيع المسرحيات المدرسية

١. مواضيع حول الطبيعة: المطر، الجفاف، الجبال، الوديان والحيوانات...إلخ.

٢. مواضيع عن التاريخ.

٣. مواضيع أدبية تراثية: حكايات، خرافات وأساطير.

٤. مواضيع اجتماعية: الحب، العلاقات البيتية والصداقة ... إلخ.

٥. مواضيع تنمي المعايير الجمالية، من خلال المسرحيات الشعرية.

٦. مواضيع مأخوذة من قصص الأطفال أو شخصيات يعرفونها في الحياة أو في القصص.

مسرحة القصة والمنهاج

لدى مسرحة القصة يجب أولا فهم فكرة القصة، ثم تتبع الأحداث وتقسيمها إلى فصول ومشاهد مع مراعاة الحبكة والالتزام بالطابع العام للقصة. كما يجب التزام الحوار الأصلي وإضافة ما ينسجم مع فكرة تحويل القصة إلى مسرحية. وأخيرا حذف الدور أو الحوار الذي لا يسهم في بناء المسرحية.

أما لدى مسرحة المنهاج فعلى المشرف أن يختار نصا من المنهاج يمكن تحويله لمسرحية وأن يقرأه مع الأطفال ويتناقشون فيه. ثم يحدد مع الأطفال الشخصيات الممكنة، الأدوار، مراحل التمثيل والأفكار التي يبنى عليها الحوار. وبعد ذلك يكلف مجموعة منهم كتابة المسرحية حسب ما دار في النقاش. ويشكل هيئة إدارية تشرف على اختيار الفئات العاملة في المسرحية، «فئة تمثل، وفئة تهيئ المسرح وتزوده بما يحتاج، وفئة تدريب بإشرافه، وفئة ترسم الديكورات بمساعدة الزملاء جميعا».

دور الجهات المسؤولة

- العمل على توفير مشرفين فنيين في المدارس يقدمون خطط عمل سنوية.
- تقديم نماذج مسرحية تعليمية وإبداعية ضمن المنهاج المقرر.
- تطوير أداء المعلمين في اعتماد المسرح أسلوبا من أساليب التدريس المعتمدة والقائمة على التنويع.
- تفعيل «مسرح الأطفال الفلسطيني» القائم، ونشر فكرته عمليا في كافة المحافظات.
- الاستفادة المرحلية من جهود الفرق المحلية القائمة فعلا.
- الاهتمام بطباعة المسرحيات المحلية والأجنبية ونشرها من أجل تعميم الاستفادة منها.
- حث التلفزيون على تقديم العروض الناجحة بعد إعدادها تلفزيونيا، وعدم الاكتفاء بتقديم برامج الأطفال القائمة على النمط التقليدي.
- إعادة الاهتمام بحفلات نهاية العام وتكريم التلاميذ الأوائل، والخروج عن النمط التقليدي في اعتماد الكلمات الخطابية في مثل هذه المناسبات.
- الاستفادة من جهود بعض الفرق المحلية التي تهتم بمسرح الأطفال، واستضافتها في المدارس، أو اصطحاب الطلاب لمشاهدة عروضها على خشبة المسرح خارج أسوار المدرسة.

مقتنيات

مركز الموارد... مقتنيات حديثة

اسم الكتاب: ألماز والأسد.
تأليف: جين كيرتز.
رسومات: فلويد كوبر.
المملكة المتحدة، مجموعة بينغوين.

تدور أحداث القصة في قرية من قرى أثيوبيا، وتتحدث عن علاقة الفتاة ألماز بزوجة أبيها الجديدة والخجولة. جدة ألماز تدفعها لخوض مغامرة في محاولة للحصول على شعرة من ذيل أسد يعيش في كهف من كهوف القرية. بعد جهد تنجح ألماز الصغيرة وتعود بالشعرة إلى جدتها، وعندها تفصح الجدة عن مخططها وتطلب منها البدء بالاقتراب من الأم الجديدة الخجولة، مذكرة إياها بأن الأمر سيكون اسهل بكثير من مهمة إحضار شعرة من ذيل الأسد.

اسم الكتاب: أنا احب التسوق.
تأليف: كيث غينز.
رسومات: طوني موريس وليندا روجرز.
المملكة المتحدة، ماكميلان.

يستعرض الكتاب رحلة يقوم بها الصبي بوب مع أمه وأبيه إلى السوق لشراء حذاء جديد له، وخلال تجوالهم في السوق يستعرضون الكثير من البضائع مثل الملابس والخضراوات والفواكه وغيرها، ويتعرف بوب على أسماء الأشياء وألوانها وأشكالها. الجزء الأخير من الكتاب يتضمن نشاطات يقوم بها أربعة لاعبين يتنافسون في التعرف على الأشياء التي توجد عادة في حقيبة الجدة، ثم ينتقلون للتعرف على الأشياء الأكثر شهرة في دول مثل تايلاند، مصر، ولندن.

اسم الكتاب: ويسلانديا.
تأليف: بول ايليشمان.
رسومات: كيفن هوكز.
المملكة المتحدة، دار وولكر للنشر.
سنة الإصدار: ١٩٩٨.

بطل القصة هو الصبي ويسلي، الذي يعاني من عدم قدرته على الانسجام والتأقلم مع محيطه ومع المجتمع الذي يعيش في وسطه. فهو مثلاً لا يحب البيتزا ولا كرة القدم، ولا يوافق على قص شعره كما يفعل بقية الأولاد في المدرسة. وعند حلول العطلة الصيفية، يبدأ ويسلي بالتفكير في ابتكار عالم مختلف لنفسه ويقوم ببناء هذا العالم في حديقة منزله، الأمر الذي يشعره بالسعادة والرضى، فيعود إلى المدرسة بعد انتهاء العطلة وقد اكتسب العديد من الأصدقاء الجدد الذين احبوا عالمه الجديد وانسجموا معه.

اسم الكتاب: عندما يكون لديك صعوبة في السمع.
تأليف: جوديث كوندون.
رسومات: جين واتسون.
المملكة المتحدة، فرانكلين واتس.
سنة الإصدار: ١٩٩٨.

يتحدث الكتاب عن مشكلة ضعف السمع والصمم التام عند الصغار والكبار. ويستعرض بشكل مبسط وجميل أسباب الإصابة بضعف السمع، وكيفية تجاوز هذه المشكلة. ويوضح الكتاب أن المساعدة في البيت والمدرسة ومكان العمل يمكنها أن تجعل حياة الأصم اكثر سهولة وتجنبه مشاكل كثيرة. كما يتناول لغة الإشارة وقراءة الشفاه وغيرها من أساليب الاتصال الممكنة بين الأصم ومحيطه.

اسم الكتاب: أنا اشعر بالحزن.
تأليف: دوروثي روي.
تصوير: شارلي بيست.
تصميم: كوني جود.
سنة الإصدار: ١٩٩٩.

يقول الكتاب: كل إنسان يشعر بالحزن في أوقات معينة، وقد يكون الحزن ناجماً عن سبب بسيط، كما يمكن أن يكون نتيجة لحدث كبير يؤدي بنا إلى أن نحزن لفترة طويلة؛ فموت شخص عزيز علينا هو سبب للحزن الطويل. وفي هذا الكتاب يتحدث الأطفال عن الأسباب التي تجعلهم يحزنون، وعن الطرق التي سلكوها لتجاوز أحزانهم، ونصائحهم لغيرهم من الأطفال لكي يحذوا حذوهم.

اسم الكتاب: أنا اشعر بالخوف.
تأليف: دوروثي روي.
تصوير: شارلي بيست.
تصميم: كوني جود.
سنة الإصدار: ١٩٩٦.

كلنا واجه موقفاً شعر فيه بالخوف في يوم من الأيام. وكل شخص يتعامل مع مخاوفه بطريقة مختلفة عن الآخر، لكن السؤال الذي يطرحه الكتاب هو ما إذا كان أي منا قد تعمد إخافة نفسه، كما ويتساءل عما إذا كان من المفيد لنا أحيانا أن نشعر بالخوف. وعن كيفية تجاوز هذه المشاعر، تأتي الإجابة على لسان بعض الأطفال ومن تجاربهم.

اسم الكتاب: أنا اشعر بالغضب.
تأليف: دوروثي روي.
تصوير: شارلي بيست.
تصميم: كوني جود.
سنة الإصدار: ١٩٩٧.

يسأل الكتاب: ما الذي يدفعك للغضب؟ كيف تشعر عندما تفقد أعصابك او عندما يغضب الآخرون منك؟ إن الشعور بالغضب يمكن أن يدفع بالشخص للشعور بعدم الارتياح، لكن الغضب يكون ضرورياً في بعض الأحيان، وشيئاً لا يمكن تجاهله. يشرح الكتاب الأسباب التي تؤدي بالطفل للشعور بالغضب، كما يتحدث عن الطرق التي يستطيع الطفل معها أن يقول كل ما يريد قوله مع الحفاظ على هدوءه واتزانه حتى يستطيع تجاوز غضبه.

اسم الكتاب: كعكات الأرنب.
تأليف: روز ماري ويلز.
المملكة المتحدة، دار جورجي لقصص الأطفال.
سنة الإصدار: ١٩٩٧.

يقرر الأرنب ماكس وأخته روبي صنع قالب حلوى للجدة بمناسبة عيد ميلادها، ويبدآن بتحضير المواد اللازمة للكعكة. يختلفان على نوع الكعكة، حيث يرغب ماكس في صنع حلوى الشوكولاته بينما تريد روبي صنع قالب بالفراولة. يتفق ماكس وروبي على عمل قالبين، ويذهب ماكس إلى الدكان المجاورة لشراء بعض المواد اللازمة، تنتهي القصة بحضور الجدة وشعورها بالسعادة، ثم حيرتها أمام القالبين اللذين وجدتهما لذيذين.

أسرار البحر الأحمر «رواية»
تأليف: هنري دو مونفريد.
ترجمة: عصام البطران
رام الله: بيت المقدس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

يروي لنا المؤلف قصة الشهور التي أمضاها مغامراً على الضفاف الجنوبية للبحر الأحمر عام ١٩١٤، وبالقدر الذي احب فيه هذه البيئة الطبيعية والسكانية البكر، وبقدر ما بغض الوجود الاستعماري ورموزه التي تفضح فسادها وانحطاطها فعانى من جراء ذلك الأمرين.

الحطاب «حكاية شعبية فلسطينية» باللغتين العربية والفرنسية.
توثيق: د. شريف كناعنة، ترجمة النص الفرنسي ليلى المصري، إعداد محمود شقير، رسومات: محمد صالح
رام الله: الشروق الصغير، ٢٠٠١.
باريس: لاديكوفيرث ودارسيروس، ٢٠٠١.

تم إنجاز هذا المشروع بالتعاون مع جهات مختلفة من ضمنها وزارة الثقافة الفلسطينية، ومؤسسة تامر / مركز موارد أدب الأطفال.

كان في قديم الزمان، رجل فقير يعمل حطابا. ذات يوم وهو في طريقة، سقطت في البئر حبة فول. وكما هو الحال، فان البئر مسكون بالجن.....

إصدارات

صدر في فلسطين

أنوار، قصة للأطفال.

تأليف: سميرة نيروخ.

رسوم: ريم بدر.

القدس: مركز الإيمان للطفولة، ٢٠٠٠.

تتحدث القصة عن أنوار، الطفلة التي تذهب الى الروضة، وحاجتها إلى اللعب، والى الألعاب الخاصة بها، وتبرز تفهم الام لطفلتها وحنوها عليها، من خلال دعمها وتشجيعها وحضورها لرؤيتها في الروضة.

زحاليف في الطريق، قصة للأطفال.

تأليف: سميرة نيروخ.

رسوم: محمد عموس.

القدس: مركز الإيمان للطفولة، ٢٠٠٠.

تتسم القصة بروح الدعابة والفكاهة. تتحدث عن الطفل زهران، الذي طلبت منه أمه أن يذهب ليحضر زبيباً وزبدة لتعمل له كعكة. يذهب زهران ويصطحب معه أصدقاءه. بعد شرائهم للزبيب والزبدة يتزحلقون على العارضة فتقع الزبدة وتختلط بالزبيب والتراب وتقع المشكلة. تبرز القصة العلاقة الإيجابية بين الأطفال والأم.

قصة التنين

تأليف: سونيا النمر وسعاد ناجي.

رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠١.

بهدف أحياء سلسلة صندوق العجب، التي نشر منها العام ١٩٩٦ عنوانان، «حذاء الطنبوري » و«السنونو الذكي»، نشرت مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي قصة جديدة بعنوان التنين بلغة محكية مسجوعة. تروي الحكاية قصة تنين يهدد مدينة صغيرة وادعة بالدمار والقتل والرعب. يخطط الملك وابنته الأميرة لإنقاذ السكان من قسوة التنين بالاستعانة بالغير إلا انهم يخذلونهما. هذه القصة توحي للطفل بواقع يعيشه وتنقل له فكرة مفادها أن الفرد منا مسؤول أمام نفسه والآخرين عن حل مشاكله والتغلب على المصاعب التي تواجهه.

صداقة ممنوعة

تأليف: الطفلة آلاء الحايك - غزة.

رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠١.

تعالج القصة، التي نشرت في مسابقة كتابي الأول، قضية عمالة الأطفال، أسبابها ونظرة المجتمع إلى الطفل العامل وكأنه المسؤول عن معاناته، وذلك من خلال علاقة بين صبي يعمل وفتاة هي طالبة في المدرسة، ورد فعل الأهل تجاه هذه العلاقة وطريقة تعاملهم معها.

قصة نورس

تأليف: الطفل نورس كرزم.

رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠٠.

سيرة الطفل نورس، كاتب القصة، وهو من مدينة رام الله. ونشرت ضمن سلسلة كتابي الأول.

صديق الفقمة

تأليف: مايكل فورمان.

ترجمة: مجدي شوملي.

رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠١.

قصة مترجمة عن الإنجليزية، ونشرتها مؤسسة تامر في محاولة متجددة لتعميق فهم الأفراد للثقافات العالمية وطرق التعامل مع الاختلافات، وذلك استكمالاً لدورة أدب الأطفال التي كانت بعنوان «الفرص المتكافئة»، وعقدت في آب من العام ٢٠٠٠ بالتعاون بين مؤسسة تامر والمجلس الثقافي البريطاني.

يعالج الكتاب موضوع الإعاقة بنظرة متجددة تهدف إلى دمج هذه الفئة في المجتمع، حيث يصادق فتى فقمة ويتشاركان الغوص في مياه البحر والتزلج على الماء. تبرز رسوم القصة الفتى معاقا جسديا بينما يخلو النص من أي إشارة إلى ذلك، مما يميز القصة ويجعلها تنقل الرسالة بشكل طبيعي وتلقائي للطفل.

رحلة إلى جوهانسبرغ

تأليف: بيفرلي نايدو.

ترجمة: سمر القطب.

دار كولينز للأدب الحديث، ٢٠٠١

تتناول القصة قضية العنصرية ونظام الفصل العنصري، الذي كان سائداً في جنوب افريقيا إبان حكم الاستعمار الأبيض هناك، وذلك من خلال الحديث عن معاناة طفلين قطعا مسافة ثلاثمائة كيلو متر للوصول إلى والدتهما، التي تعمل خادمة لدى إحدى عائلات المستعمرين البيض، لأخبارها ان أختهما الصغيرة مريضة جداً.

سلسلة من نار

تأليف: بيفرلي نايدو.

ترجمة: سمر القطب.

دار كولينز للأدب الحديث، ٢٠٠١

امتداد لقصة «رحلة إلى جوهانسبرغ»، تتابع الحديث عن قضية الفصل العنصري، بتفاصيل أدق واكثر شمولية، وتتناول المقاومة التي قام بها الطلبة في جنوب افريقيا، ومواجهتها بشراسة للقضاء عليها من قبل النظام الحاكم.

القداحة، قصة للأطفال.

تأليف: هـ. س. أندرسن.

ترجمة: سليم غضبان.

رام الله: دار اوغاريت، ١٩٩٩.

حكاية للأطفال من الأدب الدنمركي، تتحدث عن جندي التقى بساحرة عجوز على الطريق الزراعي أرادت من الجندي أن يحضر لها قداحة، مقابل العديد من قطع النحاس.

ماذا سيفعل الجندي بالقداحة والساحرة؟ وكيف سيتزوج ابنة الأمير الفائقة الجمال؟

تاشي والفكرة، قصة للفتيات والفتيان.

تأليف: هيلجا اريكسون.

رسومات: يورغن بليتسنر.

ترجمة: عزت الغزاوي.

رام الله: دار اوغاريت، ٢٠٠٠.

هناك مسارب كثيرة في الجبل

هناك طرقات كثيرة في الحياة

ليس بإمكان أحد أن يتابع كل المسارب

هل ثمة من طرق لم يطأها أحد؟

تاشي تمضي لتبحث عن فكرتها الشاردة، مضت في كل صوب، نظرت تحت الصخور، ونبشت الثلج، لكنها لم تجد فكرتها. العديد من الأصدقاء قدموا المساعدة لتاشي مثل النسر والإوزة. وتاشي مازالت تبحث عن فكرتها في الثلج، الماء والهواء.

باسم وصديقه الجديد، قصة للأطفال.

تأليف: دانا أبو حمود.

رام الله: دار اوغاريت، ٢٠٠٠.

ذهب باسم مع قطته السوداء في نزهة، وفجأة سمع صوت قطته، ركض إليها فوجدها تضرب بيدها شيئاً صغيراً ككرة من الشوك، ما هذا الشيء الذي يشبه الكرة؟ انه يمشي وله رأس ورجلانِ ويدانِ وعلى ظهره شوك.

هيا نبحث عن اسم هذا المخلوق؟؟

من تحب، قصة للأطفال.

تأليف: صفاء عمير.

رسومات: علاء أبو غوش.

رام الله: دار اوغاريت، ١٩٩٩.

من تحبين يا زهرة ؟.... وأنت يا شمس من تحبين؟

ماذا تهدي الشجرة للعصفورة ؟... لمن تهدي الغيمة أمطارها؟

والإنسان يا ترى من يحب؟؟

عصافير الأحلام، قصة للأطفال.

تأليف: إيمان الطويل.

رسوم: حسني رضوان.

رام الله: دار اوغاريت، ١٩٩٩.

هل سمعتم قصة مرجانة الفتاة الفقيرة التي أصبحت غنية؟ وكيف أصبحت غنية ؟ هل وجدت كنزاً ؟!

لم تكن مرجانة تذهب الى المدرسة، فقد منعتها زوجة أبيها من ذلك، وكان والد مرجانة دائم المرض.

وفي يوم من الأيام أخذت مرجانة تبكي، وإذا بعصفور كبير يقترب منها ويقول لها:.....؟

ماذا قال العصفور لمرجانة ؟؟! هذا ما سنعرفه في قصة عصافير الأحلام.

كرمة آخر العنقود

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ١٩٩١.

تتناول القصة أحداثاً في حياة أطفال يعيشون ظروفا صعبة. وتبرز أهمية التكافل الاجتماعي وقدرة الأطفال على تحدي الصعاب والإبداع من اجل التخفيف من معاناتهم والترويح عن أنفسهم.

سعيد والبلبل

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ١٩٩١.

تركز القصة على الرفق بالحيوان، وتطرح مفهوم الحرية بطريقة قريبة من قلوب الأطفال.

شجرة النقود

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ١٩٩١.

تعبر القصة عن طريقة فهم الأطفال للأشياء من حولهم، وتفسيراتهم الحرفية والتعميمات لما يجري من حولهم بأسلوب لبقٍ ومسلٍ.

فارس وأمل

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ١٩٩٨.

تتحدث القصة عن الحياة اليومية للأطفال مبرزة قدرتهم على التخيل، كما تركز على مقدرتهم على حل مشاكلهم والتعاون فيما بينهم. فارس لديه حصان خشبي، أمل لديها دراجة، وكل منهما يريد أن يلعب بلعبة الأخر.

فارس يستطيع أن يساعد

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ١٩٩٨.

فارس طفل عمره ست سنوات، يرغب في المساعدة بكل شيء ليثبت انه اصبح كبيراً، لكنه يؤذي نفسه ويفشل، وفي النهاية يستدل على الأشياء التي يمكن أن يقوم بها دون أن يؤذي نفسه.

فله

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ١٩٩٨.

تتحدث القصة عن العلاقة الوثيقة بين طفل وقطته فلّه التي تغيب لفترة، ما يجعل الفتى يقلق عليها، وفي النهاية تعود القطة ومعها مفاجأة للطفل.

اليسروعة الجائعة جداً

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ٢٠٠١.

تتحدث عن مراحل حياة يسروعة حتى تحولها إلى فراشة بأسلوب جميل ورسومات معبرة.

شعر شعر شعشبونة

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة، ٢٠٠٠.

يبدأ الكتاب بأغنية الشعشبونة المحببة لدى الأطفال، يشرح الكتاب بطريقة ممتعة مفاهيم الجهات وما شابه مثل «فوق، تحت، يمين وشمال» من خلال حركة الشعشبونة حول بيتها.

أنا لست شقيا

القدس: مركز مصادر الطفولة المبكرة (طبعة ثانية)، ١٩٩٩.

قصة مسجوعة تُروى على لسان طفل، يعبر عن معاناته اليومية نتيجة عدم فهم الآخرين له.

توفيت الكاتبة السويدية استريد ليندغرين يوم الثامن والعشرين من يناير ٢٠٠٢ عن عمر أربعة وتسعين عاما.

طانت استريد طيلة سنوات عطاءها الطويلة جزءا من برامج أدب الأطفال في العالم وسيظل العالم يذكرها ويقدرها لما قدمته في مجال أدب الأطفال.

ونحن في فلسطين عرفنا أستريد ليندغرين من خلال مجموعة من الكتب أهمها «جنان» «بيبي لونغستوكنغ» «وليلى تغادر المنزل» «والأخوان ليون هارت» فهذه الكتب أدخلت السعادة ورسمت البسمة على شفاه أطفال فلسطين الذين قرأوا هذه الكتب.

كلما ذكر اسم «جنان» أمام أطفال فلسطين يقفز إلى مخيلتهم أسم استريد ليندغرين، الأمر الذي يعني أن أستريد وشخصيات كتبها أصبحوا شيئا واحدا بالنسبة لهؤلاء الأطفال ولغيرهم من أطفال العالم الذين يعرفون كتبها جيداً.

العاملون في المكتبات لاحظوا بأن الأطفال الذين يزورون مكتباتهم يسارعون إلى التقاط قصة جنان من بين ٣٠ قصة تعرض أمامهم.

إن خصوصية كتب استريد تكمن في قرب شخصياتها من قلوب الأطفال إضافة إلى أن تلك الشخصيات تمثل الأطفال تمثيلا جيداً، فالكلمات في كتبها تخاطب عقول الأطفال بشكل جيد، والشخصيات تمثل شخصيات حقيقية وواقعية.

شخصية «جنان» في قصة «بيبي الفلسطينية» معروفة ومشهورة لدى العديد من الأطفال الفلسطينيين والمدرسين والآباء.. بالرغم من أن عدداً كبيراً من هؤلاء قد لا يميز اسم الكاتبة استريد ليندغرين وهذا يؤكد بأن اسم استريد سوف يظل حياً من خلال قصصها الدافئة ومشاعر وحيوية شخصياتها.

نشاطات

نشاطات مركز الموارد في غزة

نقاش قصة «في مملكة الأحلام»

بحضور الكاتبة، عقدت حلقة نقاش حول قصة «في مملكة الأحلام» لسماهر الخزندار. شارك في النقاش الكاتب إبراهيم الزنط «غريب عسقلان»، والفنانة التشكيلية هدى صالحة.

عرض المناقشون الجوانب الأدبية والفنية للقصة وتطرق الأديب إبراهيم الزنط إلى معايير اختيار القصة والفئة العمرية الموجهة لها وتعرض لأسلوب الكاتبة الأدبي.

الفنانة هدى صالحة تناولت شخصية البطل في القصة والإخراج الفني لها. وبينت أن الصورة كانت تسبق النص في بعض الأحيان، وأكدت على ضرورة استخدام ألوان باردة في الرسم. وانتقدت الرسوم في نهاية القصة، حيث انتهت القصة نهاية سعيدة وبقيت شخصية البطل حزينة.

كاتبة القصة بينت أن هذه هي تجربتها الأولى في الكتابة للأطفال وأنها ما زالت في البدايات. يذكر أن القصة صدرت عن وزارة الثقافة ضمن مسابقة الكُتاب الشباب.

ملتقى أدبي حول مجلة «الأشبال والزهرات»

عقد ملتقىً حول مجلة «الأشبال والزهرات» ودورها في تنمية ثقافة الطفل الفلسطيني. استعرض مدير عام المجلة، روحي رباح، نشأة المجلة وتجربتها ودورها في تعزيز مفهوم الكتابة لدى الفتيان/ات من أبناء رواد الثورة الفلسطينية في بيروت، موضحاً أنها كانت وما زالت تشكل منبراً لهم للتعبير عن أحلامهم وتعزيز هويتهم الوطنية.

ملتقى أدبي حول «أدب الأطفال بين كتابة الإنشاء وإنشاء الكتابة»

استضاف الملتقى الأديب الكاتب د. عبد الرحمن بسيسو الذي تحدث حول «أدب الأطفال بين كتابة الإنشاء وإنشاء الكتابة».

وشدد على أهمية الصراحة في الكتابة للأطفال، موضحاً أهمية رسالة الكتابة الإبداعية. وبين أن الكتابة رسالة لابد من تطويرها، وأشار الى ضرورة تحديد لمن نكتب وكيفية تطوير تفكير الأطفال وإبداعهم وتشكيل الهواية لديهم طارحاً سؤالاً مفاده: هل أدب الأطفال نوع من الأدب أم جوهر الأدب؟

سينما الطفل في فلسطين

في لقاء ثقافي لمناقشة سينما الطفل في فلسطين، عرض فيلم (أحلام صغيرة) بحضور مخرج الفيلم مصطفى النبيه، ومشاركة المخرج طارق عبد العزيز جرى استعراض سينما الطفل ودورها في تطوير ملكة التعبير والإبداع. حيث بين مصطفى النبيه أهمية إعطاء الطفل فرصة التعبير عن مشاعره وتجاربه في ما تحدث طارق عبد العزيز عن تاريخ السينما وانتشار دور العرض والأفلام الأولى. كما تحدث عن دور السينما في تغيير صورة الأدب المرئي. وأوضح أن السينما أدب يهدف إلى ايصال فكرة محددة بشكل مختلف. وتطرق إلى موضوع خروج الفتاة في مجتمعنا للعمل في مجال التمثيل، حيث تمت إثارة هذا الموضوع في تجربة العمل على إعداد الفيلم، الذي تناول موضوع أحلام الأطفال الفلسطينيين.

دور المكتبات المدرسية في تطوير ثقافة الطفل

عقدت ندوة تناولت دور المكتبات المدرسية في تطوير ثقافة الطفل وإثرائها. كان ضيف الندوة الدكتور خليل حماد، موجه اللغة العربية في مديرية التربية والتعليم، والأستاذ سلامة عويضة، موجه المكتبات في وكالة الغوث الدولية «الاونروا». اوضح د. حماد أنه من بين ١٦٧ مدرسة هناك ١٢٠ مدرسة فيها مكتبات يشرف عليها مكتبيون متخصصون. وأن هناك ٤٧ مكتبة مدرسية لا يوجد فيها مكتبيون متخصصون بل مشرفون كانوا قد التحقوا بدورات في مجال المكتبات. من جانب آخر استعرض نشاطات المكتبات التي تعقدها الدائرة، ومنها مسابقة أفضل قارئ، أفضل كتاب، التقارير الصحفية، الأنشطة الإذاعية، ومجموعات أصدقاء المكتبات. وأكد على توجه الوزارة نحو تأسيس مكتبة لكل مدرسة وتدريب أمناء المكتبات والعمل على تفعيل مكتبات الأطفال المدرسية وتنشيطها.

وعرّف الأستاذ عويضة المكتبة المدرسية وأهدافها، وتحدث عن ميزانيات التزويد وآليات العمل فيها. وبيّن أن المكتبة العصرية أصبحت تحتوي على عدد كبير من الوسائل السمعية والبصرية. وتحدث عن النشاطات الثقافية التي ترعاها المكتبة المدرسية. وقد أكد الحضور على ضرورة

تعيين موظف متفرغ للمكتبة ليتاح فتح المكتبة بشكل دائم، وأهمية زيادة الميزانيات المخصصة للمكتبات المدرسية وتبني مشروع وطني لتنمية المكتبات لتطوير عادة القراءة والكتابة عند الأطفال.

ندوة في «حوسبة أدب الأطفال»

استضافت ندوة «حوسبة أدب الأطفال» السيدة مي نايف، الباحثة في الحاسوب والإنترنت ومسؤولة قسم الإعلام في المجلس الوطني الفلسطيني/غزة. واستعرضت الباحثة تطور أدب الأطفال وتطويع التكنولوجيا لخدمة هذا الموضوع بشتى الوسائل، كالإنترنت والبرامج المحوسبة والأقراص المضغوطة، وذلك من خلال عرضها لمجموعة من المواقع الإلكترونية الموجودة على الشبكة. وتحدثت حول آليات توجيه الأطفال لكيفية اختيار المواقع الإلكترونية التي تتناول أدب الأطفال وتعمل على تطوير ملكة الإبداع لديهم مما يحفزهم على البحث الدائم. وعرضت السيدة نايف نماذج لعدة مواقع ترفيهية وتعليمية ومواقع للمحادثة وأخرى لإعلانات الأطفال.

واوضحت بأن هنالك الكثير من المواقع التي تهتم بأدب الأطفال، مشددة على أهمية تعامل الطفل مع الحاسوب والإنترنت وتوفير التدريب الملائم له.

ندوة حول حقوق الطفل

عقدت ندوة حول «حقوق الطفل من خلال أدب الأطفال» ناقش المشاركون فيها قصص «الشبلان، دموع اللون الأصفر، والسياق» بحضور الكاتب خالد جمعة، وفايز السرساوي، مدير دائرة المراكز الثقافية في وزارة الثقافة.

استعرض الكاتب تجربته الذاتية في الكتابة في مجال حقوق الطفل. وأوضح عدم تحبيذه الكتابة في مواضيع جامدة لا يستسيغها

الطفل، وربما تكون منفرة له، ولهذا فقد وضع قصصه الثلاث في إطار غير جامد من خلال استخدامه اللون الأصفر والشبلان. وأكد على أهمية رد فعل الناس تجاه هذه الأعمال وخاصة الأطفال.

فايز السرساوي أبدى إعجابه بالمستوى الفني الجميل للقصص، وخصوصا العلاقة بين النص المكتوب واللوحات الفنية، حيث يفسر كل منهما الآخر بأسلوب فني رشيق غير بعيد عن الخامات المستخدمة من قبل الأطفال.

يذكر ان القصص الثلاث صدرت عن برنامج تعليم حقوق الإنسان والتسامح وحل النزاعات الذي ترعاه وكالة الغوث الدولية «الاونروا».

حلقة نقاشية لكتاب «مشكلات القراءة من الطفولة إلى المراهقة، التشخيص والعلاج»

عقدت حلقة نقاشية لعرض كتاب «مشكلات القراءة من الطفولة إلى المراهقة، التشخيص والعلاج» للمؤلف فهمي مصطفى، بمشاركة الدكتور محمود حسن، عميد التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الأقصى، الذي استعرض فصول الكتاب مبيناً التوجهات التي اتخذها في عرضه للمشكلة. وقد قسم د. حسن خصائص النمو لدى الفرد إلى ثلاث مراحل هي: ما قبل المدرسة والمدرسة الابتدائية والمدرسة الإعدادية. كما بين أن الكتاب يعالج مفهوم الاستعداد القرائي لدى الطفل من جميع جوانبه الحسية، العاطفية التربوية، والعقلية. وأشار إلى أن الكاتب أكد على أن الاستعداد للقراءة يتطلب مبادرة ذاتية وتدريباً وخبرة،

مشدداً على ضرورة امتلاك الطفل لمهارات وقدرات قرائية جيدة. وتطرق الكاتب إلى دور الأسرة والمدرسة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال ومراعاة الفوارق في القراءة بين الأطفال. وذهب في الوقت ذاته إلى معالجة موضوعات القراءة عند المعاقين كل حسب إعاقته. وطرح كذلك برنامجاً علاجياً لحالات التأخر في القراءة متناولاً إشكالات القراءة الحرة في المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

يذكر ان الكتاب صدر في القاهرة عن دار الفكر العربي، ٢٠٠١.

«صورة الفتية في أدب غسان كنفاني»

بمناسبة ذكرى استشهاد الأديب غسان كنفاني استضافت مؤسسة تامر الكاتب رجب أبو سرية للحديث حول «صورة الفتية في أدب غسان كنفاني». استعرض الضيف حياة الأديب غسان كنفاني وكتاباته والجوائز التي حصل عليها، موضحاً أن كتاباته كانت دائما تتخذ أبطالها من الفتيان واستعرض صورة الفتى «حميد» في قصة «كعك على الرصيف» وغيرها من الصور لفتية وفتيات أبطال روايات غسان كنفاني.

«الأنشطة التربوية اللامنهجية وأثرها في تطوير ثقافة الطفل»

تحت هذا العنوان عقد في المؤسسة نشاط تربوي شارك فيه كل من نايف بدير، مدير الأنشطة التربوية في وزارة التربية والتعليم، ومحمود الحمضيات، المشرف التربوي بدائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث الدولية بغزة، جرى خلاله استعراض الأنشطة اللاصفية. وبيَّن بدير أهم الأنشطة التي تشرف عليها مديرية الأنشطة التربوية كالمسابقات العلمية والثقافية والتربوية والنشاطات المكتبية. وكشف عن وجود خطة سنوية تلتزم فيها الوزارة ببرنامج متواصل من النشاطات الفنية والثقافية والرياضية والكشفية، وأشار إلى أن الوزارة ترعى المواهب المكتشفة في المدارس. من جانبه أضاف محمود الحمضيات أن وكالة الغوث تنفذ العديد من المسابقات والمعارض الصحية والفنية والمهرجانات الثقافية والتربوية والرياضية، وجميعها تخدم تطوير ثقافة الطفل الفلسطيني مع مراعاة واقع الحياة المعاش والتعامل مع الأطفال في الظروف الصعبة.